١

قصص

اهـــــوازيه

اصدار : مكتبة دورقه الاهواز

بسم الله الرحمن الرحيم

قصص اهوازيه

إصدار مكتبة دورق الاهواز

محفوظة جميع الحقوق

شوال ١٤٣٢

تقـــديم

إلى اهواز الحضارة والتاريخ والفن والإبداع والبطولة ... إلى اهواز المحبوسة التي وهبها الله من الخيرات والنيل الكثير ... ألى اهواز الماضي والحاضر والمستقبل ... إلى اهواز القيم والدين والأخلاق والعلم والسلام ... أهدي لها حباً وعرفاناً هذه المجموعة القصصية

المحتويات

المقدمة ٧

البريئة ٩

البيت القديم ١٠

سهام ١٢

عشق من اجل الايثار ١٥

أنا وعكازة جدي ١٩

خمرة الأحزان ٢١

خياران ٢٣

اسمي ليلى ٢٦

صديقي المقتول ٣٠

خيبة الأمل ٣٢

الرحلة الى العراق ٣٤

نهاية لعبة ازليّه ٣٧

جريمة في العصر مابعد الحداثة ٣٨

مقهى اللاوجود ٣٩

نيوتون وليس سواه ٤٠

تلك الشجرة الساحرة ٤١

الفراشة ٤٣

الوصية المقدسه ٤٦

عاجنة الصبح.....٤٨

للثلج رائحة ٥٤

رسالة ضفدعة ٥٧

رُبّما مَطر ٥٨

النملة وكسرة الخبز ٥٩

الحب ٦٠

انتصار حب ٦٢

بركات عيد ٨٤

الصندوق الخشبي ٨٧

الشوارع البعيده ٩٠

گصمولة العريس ٩٦

لازالت واقفة ١٠١

السلوان ١٠٤

مازال للنسر جناح ١٠٦

حب من اول نظرة ١٠٨

على ضفاف الموقد ١١١

الغريبة ١١٣

عائداً اليك ١١٥

ام حچيم ١١٨

مُقَدِّمَة

بعض القصص التي تحتويها هذه المجموعة قد بنيت على حوادث وقعت بالفعل في مجتمعنا الأهوازي ، كما أن بعضها بنى على مايحدث في الحياة الإنسانيه . وهنالك فرق بين تصوير المجتمع وتصوير الحياة ،فمصور المجتمع لابد أن يتقيد بما شاهد وعرف ، إذا اراد أن يكون صادقا ، فلاينبقي له التعرض لبيئة أو طبقة لايعرفها .

ملاحظة الواقع شرط من شروط التصوير الاجتماعي .. أما تصوير الحياة فأمر آخر ، لأن الحياة أشمل من الواقع . فالحياة الإنسانية يدخل في نطاقها الواقع وغير الواقع ، لأن حياة الإنسان – على خلاف حياة النبات والحيوان – لاتقف عند حد الوجود المادي .. بل هي تشمل الوجود في مختلف نواحيه ، المنظورة وغير المنظورة ، المادية والروحية .

والقصة القصيرة ، باعتبارها لونا من ألوان الأدب ، يجب ان تتناول ذلك كله فيما تتناول من شئون الإنسان في مجتمعه وحياته . ومهمتها في ذلك عسيره .لأنها فن اقتضاب وتركيز ، شأنها في ذلک شأن المسرحية والقصيدة .

وهذا التركيز هو الذي قد يجعل منها فن المستقبل – في رأى بعض أهل الأدب العالمي اليوم – ذلك أن أدب المستقبل لن يتحمل الإسهاب . وقارىء اليوم والغد تكاد تكفيه اللمحة الخاطفة لإدراك الصوره الكاملة ، وتكاد تغنيه الإشارة عن الإطناب في العبارة .

البريئه

وليد آلبوناصر

تصحو فوزية قبل صياح الديك ، تسرع إلى المطبخ وتعد زوّادة لها. تتصاعد صرخات ام جاسم لتضع حداً للهدوء : «يا الله تأخرنا ما عدنه وقت». يتبعه صوت هرن السيارة التي تحمل فوزية وبنات القرية لمصنع التمور كل يوم .

يعلوه صوت أخيها الذي ذهب للنوم للتو بعد سهرته كالعادة :«يا الله انگلعي خل اننام و گولي الهاي بنت الـــ..» لا اتصيّح....

تتذكر فوزية معاكسة صاحب المصنع لها يوم امس. تهمس في إذن امها عن ترددها للذهاب للمصنع .فينفجر لسانها كبركان: «ها تتحججين حتى لا ترحين للشغل تردين اتقطعين خبزتنا».

يتسائل الاخ وهو يتغلب تحت البطانية عن المشكلة فلا يجيبه أحد. تذهب فوزية باكراه لمحل عملها وتصحى القرية على خبرمعاكسة صاحب العمل لها التى نقلته زميلاتها.

ترجع فوزية من المصنع عصرا، تدخل الى الحمام و يخرج منه أخوها و رأسها الملطخ بالدماء في يده .

– يما: «غسلت العار»

تبتسم امه مشجعة فعلته و الخوف يسيطرعلى ملامحها،

– «ايي يما هاي الزلم »

المترل القديم

علي عبدالحسين

على الساحل الشرقي لنهر كارون كان لنا مترلٌ قديمٌ بنتهُ أجدادي وتوارثناهُ خلفاً عن سلف. كان أبي يقول لي أن جده "زايرعلي" كان مقرباً من حاكم المحمرةِ فمدهُ الحاكم بالمالٍ ليبني مترلاً هو أشبهُ بقصر في يومهِ. ولقد كانت العائلة تتفاخر به وبالمجد الذي بناهُ وظل علماً عليهِ

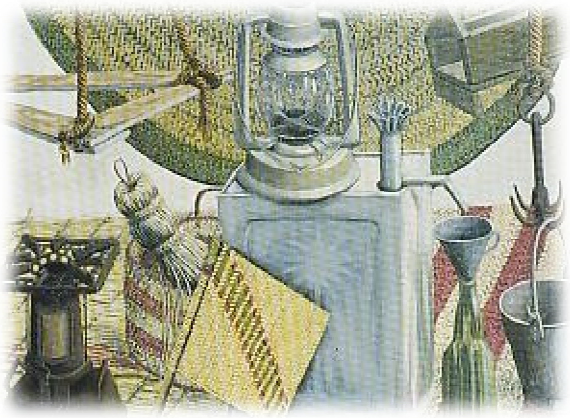

لكن ما ذنبي أنا؟ لقد مضتْ الاجدادُ وقبل بضعة اعوام توفيَ أبي وبقينا ثلاثة أخوة نتشاركُ الأرثَ مع أم عجوزٍ.. وليت المترلَ بقى مترلاً. تصور عمارة بـــُنيتْ بالطين والجص والطابوق والخشب قبل تسعين سنة..فما يبقى منها لتدل على أنها دار صالحة للسكن؟

بالامسِ كنتُ أفحصها وأبكي على حالها، فبدتْ أخشاب السقف والاعمدة قد نخرتها الأرَضَةُ و لم يبق شئٌ من البورياءِ فصار تراب السقف يتساقط على رؤوسنا .وأما الطابوق فقد بَلـــِيَ فصار عبارة عن تراكمات ترابية على وشك أن تهبو .ذكرت شتاء العام المنصرم كيف مرَ عسيرا عندما تسربت مياه الامطار علينا من كل ناحية وصوب..وذكرتُ كيف رياح الصيف والشتاء بدأت تهزُ أركانهُ فتكاد أن تتساقط علينا فتهلكنا ...

مساءاً جمعتُ إخوتي وأُمي وشرحتُ لهم وضع المترل فطلبتُ منهم أن نقوم بهدمه وبناءه من جديد أو نبيعه فنتقاسم المال كي يتسنى لكل منا أن يعيش تحت سقفٍ هو وأهله آمناً ...لم أتم كلامي حتى بدأ اللغطُ ...وأول اللاغطين كانت امي فصرخت بوجهي ثم إخوتي ومن دون تريث وترتيب فوبخوني توبيخاً حاسماً، و حجتهم في ذلك أن المترل هو مجد أجدادنا ولا نرضى أن تمسهُ يدُ التغيير والتبديل إلى آخر ...

الحقيقة أني صـــُعقتْ صعقاً حارقاً ، هل يا تـــُرى بمقدور مجد أجدادي أن يقي أطفالي من مطر وعاصفة؟ ليت مجد أجدادي كان بقوة ورشاقة وإستحكام البيوت المجاورة لنا. وليتني أملك مالاً فتركتُ مجد أجدادي وهربت بعيدا وليتداعَ على رؤوس من تشبثوا بالماضي الهرمِ .

سهام

علي عبدالحسين

من خلف الباب ودعت صديقاتها و اسرعت الى غرفة الضيافة بفرح ونشوة لتفتح علب الهدايا التى تلقتها من صديقاتها مازالت فى بداية عملها و لم تكمل فتح الهدية الاولى التى كان مكتوبا عليها : سهام تعيشى مئة عام ...وكانت ملفوفة بالورق الوردي الفاتح وعلى ارضيته ورود مازلن في اول عهدهن...واذا بصوت ضخم غاضب يصرخ : سهام ..سهام.. عرفته كان المنادي بسّام اخوها الاكبر فدخل واقترب من البنت ذات السادسة عشر من ربيع عمرها والتي اصفر وجهها فصار من الابيض الضاحک الى الاصفر الخافت فخاطبها بسّام كامير يستجوب رعيته: لماذا قمتِ باقامة احتفال عيد ميلاد لكِ ؟ اما تدرين ان هذه السُنة لم تمت بصلة الى ثقافتنا الاسلامية و هي في بلدنا ترمز الى غزو ثقافي غربي... اطرقت الرأس سهام و لم تنبس ببنت شفة... ولما وجدها من دون تعليل وتبرير وتكاد ان تطلب الصفح لذنب لم ترتكبه ، خرج منتصرا تاركا ايها كالامه الاسيرة المغلوبة على امرها ، و دفعة واحدة تقاطرت العبرات على خدودها فانزلقت على مرمر رخم يصلح لبناء قصر ملوک الشام و الاندلس... نسيت كل فرحتها بحفل عيد ميلادها المصغر و ابتعدت عن الهدايا و ماتت فى قلبها السماء احلام خضراء مثل اشجار الارز في ربيع لبنان...ونامت كاليتيمة في رصيف شارع الغرباء.

استيقظت مبكرا على رنه الساعه فى السادسه كورده تفتحت برش الندى و هبه نسيم عليل فوق تل فى حقل على جوار نهر ناسيه البارحه بافراحها و اتراحها ...نهضت من سريرها المطرز ببدر جميل وذهبت الى المغسله فغسلت وجها، بدا لها فى المرآه نجما يتلألأ فى عين ماء سلسبيل ، مكثت لحظه و شعرت بنرجسيه جميله انتهت بكلمه ايمانيه الحمدلله .

فى طريقها الى المدرسه وهى تختال مثل حمامه بيضاء امتلأت فرحا لّما رأت الشمس تطلع على المدينه و الحدائق ترحب بها مبتسمه ضاحكه و ازدادت بهجتها حين وقع نظرها على الصبيان و الصبيات ذاهبين الى المدرسه كاسراب من السنونوات الذاهبه نحو البحر.

فى الصف وبحصة اللغة العربية طرحت سئوالا غريبا؟ هل اللغة العربية تشبهني اكثر ام تشبه وردةالنعمان ام تشبه ليلى العامرية؟

فى حصة الدين و الحياة انعست و وضعت وجهها على المنضدة فامعنت في قيلولة ملأها انوثة و لطافة واذا بصوت عال يوقظها لماذا تنامين فى هذه الحصة المهمة ...اعيدي ما قلته للتو...تلكأت مرات و لم تجب على السئوال .

في حصة الرياضيات والهندسة كانت تشكو من صداع. و فى قلبها كان غليل فحل الى قراءة شئ من اشعار نزار او الاستماع الى اغنية من السيدة ام كلثوم . عطشت كثيرا و انفجرت فى داخلها قصيدة : قراءه الفنجان ، فرددتها كما سكير يشرب النبيذ للثمالة وانتشت و فلتت من عذاب الارقام الى حديقة النغم و الكلمة، ومرت من ناحية من الحياة الدنيا الى الاخرى.

كانت الساعة الواحدة والنصّف ظهرا وكانت امها للتو انهت صلاتها ، فكرت الام قليلا و ادارت وجهها الى البنت موجهه اليها سؤالا: لماذا لم تصلى يا سهام ؟ اما بلغت سن الرشد؟ اما تؤمنين بالله؟ أ أنت كافرة؟! اما... واستحالت سهام،الى سهام عاجية مكسرة في جعبة من خجل و غضب...كان بودها ان تجيب ما تعتقدة لكن تدري سوف ينتهي الامر الى التكفير الصارح الظالم فالنبذ والف تهمة ... ثم الضرب والضرب ... ادمعت عيناها و شعرت بوخز الظلم . وقالت في نفسها : اماه هل تعرفين كيف تصلي العصفورة ؟ وسارت الى غرفة من المترل بامل ايجاد السكوت والوحدة تاركة السؤال يبكى الى جواب شاف كطفل يبكي الى حنين امه.

كانها نالت منيتها ، لم يكن احد فى الغرفة فألغت سريرها و نامت كحمامة حزينة آتية من غابات آمازون او نهر النيل وكملاك تحلق في ازرقاق السماء ،اطبقت الجفون واسالت عبرة حرى من غيمة صيف ملأها الاه و الالم، شعرت بزفرة تجتاح احشاها فتحرقها، وتسائلت هل هذا قدر ام هذا اثم اولى؟ ان اكون محاصرة من كل حدب و صوب ؟ لماذا تتكسر جنحايَّ يوما بعد يوم ؟ لماذا الخوف صار سلطانا جائرا فى جوف قلبي ؟ اخشى امي .. اخشى ابي...اخشى اخي و اخشى الفقرو اخشى المرض و و... ثم انتبهت لنفسها و شهقت شهقة حادة لتقطع الدرب على الدمع ، كأنها تذكرت شيئا طالما كان عزاءها فى الصعاب كان الاول و الاخير والامر الذي يضع فى روحها الجميله جبلا من الصمود وينسيها هشاشة القدمين و الاقتراب من السقوط ، فسرعان ما تبسمت و انفتح الصدر الحريري و تنفست الصعداء فازاحت القلق و قالت : لا انا لا اخاف شيئا ، وانا لست كافرة ، واننى لابد ان استمر حلوة مثمرة مثل الشجرةالتى تدوم دهرا فى الحب و العطف و العطاء ، ان ايماني يرغمني ان لا اياس ابدا من رحمة الله واغض الطرف من كل المخاوف و المخاطر و اطمح ان اكون طائر الاغريق الجميل الذى لم يستسلم و لا ييأس و يستمر في الخلود الاخضر حتى بعد الموت... ثم تذكرت شيئا من الذكر الحكيم انها تذكرت الحكمة الكبرى "انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون" وغاصت في بحيرة النوم بطة لطيفة دخلت فردوس الاحلام البنات الملائكيات...

عشق من اجل الايثار

علي عبدالحسين

كان طائرفي سماء زرقاء بلا حدود. يحلق في حديقة الحياة ..بين الورود و يسبح ويغسل الأجنحة وينتشي بالعطرو النسيم.

محمود الشاب الأهوازي الأنيق الخجول للغاية لا يشعر الا بالحرية و يعشق المتعة السليمة من الحياة.

في الحارة و ما بين جوقه الشباب عرف بالحياء والحياد و خفة الظل ... حتى بعضهم استغابه وقال أنه لا يقيم الصلاة ويتجاهر بالإيمان بسبب أنه يحاط بشباب المسجد و إلا أنه لا يولي اهتماما كبيرا للديانه.

لكن محمودا كان مؤمنا للغاية هذا ما يشهد عليه سعيد اخوه الأصغر و يصدقه الاهل. لا يبالي محمود بكلام القيل والقال إنه يعشق اللاقيدية والحرية و وفق رأيه الذي يرى فيه الكثير من الصواب: إنه يفخر بالحريه و عدم التبعيه و يتوق الى الصفاء الباطني وفي نفس الوقت يحترم رأي اصدقاءه و يحبذ فيهم الإيمان و الصدق و الإبتعاد عن الإثم.

ذات نهار لما رجع من العمل و جلس أمام المائدة خاطبته أمه : ابني محمود لقد حان وقت زواجك و يجب أن تختار لنفسك شريكة حياة و من ثم نتساعد انا و ابوك و اخوتك ونقيم لك حفل

زواج. سكت لحظات فأجاب لا أكره الزواج ولكن لم اجد شريكة حياة بعد.. واستطرد في نفسه قائلا : وأين اجد النجيبة العفيفة في هذا الزمان الفوضوي؟!

ثم أطرق رأسه قليلا و ارتعد مرة واحدة كملسوع حية... فرأت الوالده في محياه إمارات الرضا و الفرح ومهما سئلته عن سبب الحاله الجديدة فلم ينبس ببنة شفة ...لهذا تركته امهه في حاله و ذهبت نحو حجرتها.

فكّروتسائل في نفسه ترى من تكون تلك الفتاة التي يراها كل صباح و هي راجعه من المسجد بعد اقامة صلاة الفجر؟؟ لابد أن اعرف ...لكن اسئل من وأنا اشعر بالخجل الشديد فلسوف يقال عني أنه يتجسس عن بناة الناس او انه ينوي سوءا ...على اي حال لم اجد بمقدوري السؤال عن هوية هذة الفتاة المؤمنة التي ترتاد المسجد و ترتدي الحجاب ولا تغازل شابا ...إنها لجديرة لأن تكون شريكة حياتي في المستقبل...

كان يشعر بالصداع من شدة التسائلات التي تضغط على دماغه..فخطر على باله ان يذهب الي إقامة الصلاة فجرا فقفز بسرعة نحو الساعة المنبه فغير زمان رنينها وقدمه حوالي ساعه.

استيقظ بواسطة الساعة في الخامسة فجرا و انطلق بسرعة نحو ملابسه فإرتدى اجملها و انظفها و هرع نحو باب المنزل و من هناك دلف للمسجد فتوضأ وصلى...كان يحاول أن يركز حواسه على صلاته حتى ينتفع بها شيئا من المعنوية.. لا عبثا حاول فلقد دوخته الأسئله و الصور و...فقد كامل تركيزه و استسلم للخيال و الوهم و الصداع ..لم يمر وقت قصير حتى سقط محمود ارضا فأسرع اليه بعض من قد اتمم صلاته وشرعوا بالأسئله و ابداء الحيره حتي استعاد الشاب وعيه و انتبه الى ان حشدا من المصلين تحدقوا حوله.. فعرف القضيه ، بعد ان تنفس عميقا و قد تخلص من الألم طمئنهم إن حالته على ما يرام.

في ذلک الصباح لم ينجح محمود أن يرى الفتاة المصليه ...لكن لم ييأس و قرر ان يعيد الكرة مرة أخرى.

في اليوم التالي تماسك نفسه و نجح ان لا تنتصر عليه قواى الحب المتجسده بالأسئله و الحيرة و الخوف..صلى سريعا و ذهب ليقف أمام باب المسجد ليرى ويعرف من هي تلك الفتاة ...خرجت الفتاة مع بعض النساء المسنات فأخذت طريقها نحو مترلها حتى دخلت بيتا من بيوت الحارة فعرف محمود من هي تلك الفتاة التي أخذت قلبه بإيمانها و نجابتها.

كان الحب يطغى على محمود و يؤذيه فلم يستطع أن ينام ليله فكان كله انتظار لوصول الفجر حتي يذهب للمسجد فيرى الفتاة التي سئل اخته عن اسمها بكل حياء وتحمل المنة و الذلة حتي عرف إن اسمها "سمية" . ذهب لإقامة الصلاة و من ثم وقف في باب المسجد حتى مرت سمية و اختلس نظرات ملفوفة بالحياء و النجابة ومن بعيد.

تكرر نفس الحدث لمحمود و سمية التي قد عرفت أن هذا الشاب يكن لها عشقا نظيفا. وعرف محمود بين ابناء الحارة بالمصلي والمرتاد للمسجد .فكان يقوم بممارسة عشقين واحدا اللهيا و آخر نسائيا ولكلا الحبين متعة و هوى حارق و سهد و رغبة في الحياة و البراءة و التزكية...

مرت الأيام والعشق يكبر في قلب محمود فلم يعد يطيق البعد و ان الحب الذي احرق كل ادرانه ...اصبح يقترب من لهم مهجته او يمكن يفضحه امام الخلق..فقرر ان يشمر عن ساعديه ..ففعل و جمع من الاثاث المترلية ما يكفي للعيش.. وكل هذا كان يجري امام اعين اهل محمود لكن محمود لم يبح بسره و لم ينطق بإسم معشوقته التي جعلت منه مجنونا عارفا..كان يرد على اسئلتهم بـــ: سوف تعرفون يوم الخطبه .

قد استعد محمود بالكامل وقد فار تنور الحنين و الوصال للمحبوبة . فنادى اهله ليقول لهم اين يتجه وفد الدبلوماسيه لخطبة المعشوقة ..فلما اجتمع اهل الدار و الكل مليء بلهفة الأستماع الى

هويتة محبوبة محمود ..فتبسم وقال إنها "سمية" بنت فلان الذي يسكن شارع كذا...فرحوا جميعا و رحبوا بالاختيار و بالقرار فباركوه.. غير اخيه منصور فلقد تجهم وجهه قليلا و أخفى ما في قراره الى حين.

لما انفض الجمع دعى منصور محمود لينفرد به ...

منصور: اخي محمود أريد ان أخبرك بشيء

محمود : تفضل يا اخي

منصور: قبل بضعة ايام عرفت أن صديقك "رسول" يعتزم أن يخطب نفس الفتاة التي تحبها.

هنا شعر محمود بدوار شديد و اسرع نحو غرفته مجهشا بالبكاء الشديد..كان طوال الليل يبكي تري لماذا يحدث هذا؟ لماذا..لماذا..والف لماذا..؟؟؟

كان رسول صديقا حميميا لمحمود و لم و لن يستطيع ان يقوم بخطبة "سمية" لعله يزعج صديقه وتنهي الصداقة بينهما.. لهذا احجم عن خطبة الفتاة و مهما أصر وألح أهله لم يقبل بالزواج منها و آثر صديقه "رسول" على نفسه...فسعي أن لا يعرف "رسول" أنه يعشق "سمية" ...

بعده فترة وجيزة خطب "رسول" سمية و تزوج منها...

وظل حب محمود لسمية مقدسا في طيات وجدانه يسعر لهبا باردا ولذيذا وعطشا ويتغذى من شرايين التضحية و الأخلاص ابدا..ابدا...

أنا وعكازة جدي

علي عبدالحسين

الله يرحمه جدي الحاج محسن فلقد كانت لي معه حكايات، فهو قد وصل لنا كأثر من زمن غابر لهذا كان يجد معنا أنا وأخوتي عدم إنسجام فكري كبير فكان دائماً يثبتُ عدم إرتياحه لنا بإمطارنا بالشتائم المكشوفة النابعة من قلبٍ محترق غاضبٍ منا.

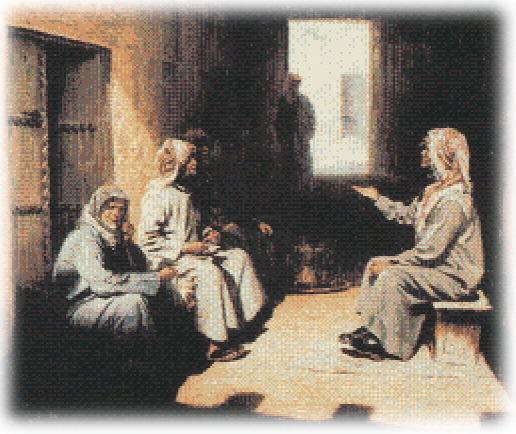

كنتُ أُحبهُ ويكرهني أكثر من سائر أخوتي بناتا وبنينا..كان يستيقظ مبكراً فيصلي صلاوات كثيرة، حتى اللآن لم أستطع أن أعرف ماذا كان يصلي فتطول صلاة الصبح ساعة وأزيد..بعد الصلاة يتناولُ فطوره ويبدأ في التدخين والشاي والقهوة والكلام الفارغ حتى الظهر ..

لما أراه جالساً في ظل الجدار ضحىً أفرحُ فأجدها فرصة جيدة لأستمع لحكايات الماضي، أجلس بجواره وما عليَ إلا الأشارة إلى سنة ما أو عشيرة ما أو حادثة ما حتى يسير قطار ثرثرته وصياحيه دون وقوفٍ..."أي يا اعلوي...ذيچ السنه تعاكنا ويه طايفه الـــ...اهمه چانوا كثيرين لاچن احنه چنه امسلحين ...هدينه عليهم بالتفاگ واكتلنه منهم نفر او صوبنه خمسه..." وإستطرد قائلا ؛ " من ذاک الزمان لليوم واحنه عدوان وين ما انلاگيهم انعاركهم.." و قاطعته معترضاً؛ "جدي مو اهمه مساليم او مثلنا ايصومون وايصلون او مثلنه عرب چا ليش هاى العداوه؟" و لم أشعر إلا

بالعكازة تنبطح على رأسي وأصرخُ :"..آخ ...آخ...جدي چا آنه اشگلت؟" ويصيح بي:" ايه الخنيث آنه أدرى بيک انت امريه "...واهرب...ويصيح: "كضوا الى...خل اعلمنه الـــ ... "

بعد فترة وجيز يسود السلام بيننا ويرضي جدي مني لما أنفذ اوامره ونجلس معاً لكن جلوس الشاة مع الذئب! و ذات مرة ناداني بعنف :"ولك اعلوي تعال بلله اگلک" وأجئيه راكضاً راجفاً وعيني على عكازتهُ...-"ها جدي گول شنهو آنه تحت امرک.." –ولک اعلوى انته ما بيک على هاى اختک زينب" واقاطعه :"اشمالها جدى سوت خارميه" –"اى ولک ما تشوفها تلعب اويه الفروخ ؟ ولک كســـّر ارليها(رجليها) حتى لا تطلع ولک هسه تشهرنا" و رددتُ عليه :" جدى اهمه ايهال واولاد عمها وخالاتها چا شنهو بيها خل تلعب اوياهم " وتأتيني العكازة لتلتصق على قامتي وأصرخ واصيح:"آخ جدى متت آخ بوى الحگ لى..." ويصرخ جدي:"ادرى بيک انته خنيث انته امريه انته ..."...

و لم يمر زمن حتى نصطلحُ،اُمتثلُ لأمر من اوامره فيـــُقربني من نفسه ونجلس تحت ظل الجدار امام الجدول الساقي لمزرعتنا وبينما نتكلم تائهين في مسارح الكلام يخطف "ازعبل" وازعبل هذا هو رئيس شورى القرية (المختار) الذي حصى على مال ومكانة بشتى الحيل...ولما رأه جدي بدراجة نارية يمر من أمامنا كالريح،صفق اليمنى باليسرى قائلاً : "بس هذا زلمه...چا خل ابوک ايلحگه "...رددته عليه:" جدى هذا ازعبل حرامى كلها الناس اتگول ازعبل حرامى، اشلون اتريد ابوى ايصير مثله؟" ....ولو لم أقفز الى الخلف لإلتصقت عكازته على وجهي...وبدأ بالشتائم:"انت وابوک خننث انتم مو زلم....." وهربت من عكازه البتار ومن شتائمه و...و...

خمرة الاحزان

علي عبدالحسين

كنت مختنقا من رقبتي طوال اسبوع.

لم آكل و لم اشرب ...كنت اشعر اني اجف من كل ناحية من بدني.

هذا الى جانب و الشعور بالحزن الى جانب آخر.

اشعر ان روحى تعصر و تذبل من الداخل ...انها تذبل مثل شجره فى صحراء.

في العمل و خلال الثماني ساعات اتجزز وصلة وصلة . ان العمل صبح لي كارثه لا مفر منها باي شكل من الاشكال. في البيت متعب و كئيب للغاية ..في البيت يمضي الوقت برقا يضربني و يمرق و يضحك مني. تكاد ان تكون الحياة جحيما لا يطاق. و اكاد اتلاشى من الداخل .نعم كل شئ يجري في الداخل المظلم.

لقد صبحت الخنساء التي تنعي صخرا ..انا انعي الحياة باسرها . و الفرق بينا ان الخنساء كانت تنعي واحدا و انا صبحت انعي الجميع من نفسي الي ابني الى ابي الى آخر انسان فوق الارض.

في ذات الانسان يولد شيئان توؤمان : الخير و الشر او الظلام و النور او الحزن و الفرح...بي كبر جانب الشر و الظلام و الحزن..فهل يا ترى اهلك؟؟؟

الكمال غاية لا يدركها الا قليلا من الناس.

في المكان الذي انا فية يراد مني ان اكون خشنا و غليظا و خبيثا و محتالا ومترائ و صمّا و بكمّا و طائفيا و قبليّا..

اذا لم تتوفر عندي الصفات الاعلاه فيشطب وجودى. لانه قانون الغاب الذي لا يرحم احدا.

عجبي من الناس هم جميعا يعانون من فصام في الشخصيه(شيزوفرنيا) هولاء يتوقون للعدالة بينما هم يظلمون و يتوقون للاخوة وهم يتخاصمون و يتوقون الي الصدق و هم كذابون...

اشعر ان القلب صار خمرة عتيقة ملأها الحزن . اشرب من خمري في كل حين و ساعة.واسكر بالكآبة السوداء واسير في شوارع محشوة بالوحوش المتقنعه بوجوه البشر. انا لا اكره هذة الوحوش بقدر ما اترحم و اعطف عليها لكن الجواب هو الناب الذي يغرس في ظهري الى احشائي فيمزقنى اربا اربا ...

انا شيطان لم يتب من حب (غدر) الناس.

واخيرا صدق نزار قباني حين قال : ان الانسان بلا حزن ذكرى انسان.

خياران

علي عبدالحسين

منذ مدة وهي تشعر بوجود مشكل لها،في البارحة رأت في المنام ان صيادا آدميا قاس اصطادها فأستعد للشواءها.

استيغظت من نومتها مذعورة تنظر بخوف و وجل تتأكد من كون حلما مضى وتخلصت منه.

تنفست الصعداء بعد ما تيقنت انه كان حلما،بلعت ريقها لكن فمها كان يابسا وما تبقى من بزاق قد صار مرا مريرا.

قالت في نفسها : اشعر ان خطرا جلالا يتهدد حياتي ، اشعر ان قيودا ما تحاصرني ...

شعرت بالجوع وتاقت الى النسيم الذي يراقصها ويجعل روحها خفيفة و لطيفة حتى تصير كتلة زيتية بيضاء تعرج نحو بحرالازرقاق.

-الجوع جميل لانه يجربي الى المتعة الشهية

-لكن الحرية اجمل انها تمتع روحي بأشهي الاغذية الروحية..

نوت التحليق ، لكنها خافت ،اصفر وجهها وتحملقا عيناها ،لعل نفس الحادث يقع مجددا فما عساني فاعلة؟

ضغطت عليها شديدا قوة الموت من جانت و قوة الحياة من جانت آخر ،ولاي منهما تستسلم أللخوف ام لغريزتها؟

صارعتها الحيرة كثيرا كذلك الرغبات حتى الحت عليها حاجة لا مفر منها الا و هي الجوع.

اصفقت جنحيها ورمت برأسها الى الامام فأبحرت في امواج الهواء الطلق النقي ..احست الحياة و الحب و النشوة و نست كل المخاطر..

وجدت نفسها بين رمال حارقة ممرغة معفرة بالتراب مشلولة الجنحين دائخة مرضرضة الاوصال...

نفس الحادثة...مرارا و مرارا..

لاذت بشجيرات دفعا للحر و الخطر ...شرعت بالبكاء وشعرت بتعاسة مطلقة منقطعة النظير...

تناولت اشياءا لم تشتهها من قبل واكلتها حتى تبقى متشبثة بالحياة...

مضت اياما و كان الجرح يكبر ...

اصفادها تكبر..

آلامها تكبر..

و ودها للتحليق ينفجر..

لما غرقت في هياج بحر الحيرة سمعت اصداءا ثم الاصداء صارت اصواتا فخاطبتها بلهجة فوقية نابعة عن تكبر و تسلط :

لا يجوز لك التحليق في ممكتي الا بشرط واحد و هو ان تمنحيني بياضك بدل التحليق في ممكتي.

علمت اليقين ان لا مناص لها الا بالتخلي عن ابيضاضها...

وفعلا تخلت..

وحلقت و حلقت ...واشتهت و اكلت و تلذذت لكن ..

لم تجد اي حلاوة ولذة في المأكولات ..

و لم تجد اي متعة في الحرية..

لم تعد الاشياء كما كانت في السابق، لقد تغيرت كثيرا..

طأطأت برأسها واذا بها ترى السواد يكسوها من ساس حتى راس...

فاندهشت و صرخت عاليا لقد عرفت السبب ..لقد عرفت..

وكان امامها خياران :

الموت ام الظلماء..!

لكن مالفرق بينهما؟؟

اسمي ليلى

علي عبدالحسين

كانت عزيزة و مدللة لكن بعد ما قتل ابوها في اشتباك قبلي فقدت العزة و الكرامة تماما فلقد رباها رجل من اقصى العشيرة لم يراعِ معا لا ذمة و لا ضميرا فشافت الذل و المهانة حيث هي التي تغسل ثياب اهل البيت و هي التي تكنس وتطبخ و فوق هذا كلة تضرب بأقل سبب و ادني علة .

ليلى ذات العينين السوداوتين الكحيلتين تذكّر الرآئي بليلى مجنون لكن الفرق شاسع حيث تلك تتمتع بالعزة و هذة المسكينة لم تر في الحياة الا الشقاء و الطرد والنبذ .

كان غضبان الرجل الذي ربّى ليلى يعمل حارسا في شركة النفط في الاهواز

وكان لدية رئيسا عجوزا فظا خشنا لا يعرف من الانسانية الا منافعه و مصالحه

فاين ما وجدا هاتين وجد هذا العجوز المسمى "غودرز".

كان هذا العجوز يضغط على العمال ويستشكل كثيرا فكل عامل تجده متذمرا منه الا غضبان فكان قد عرف نقطة ضعفه فأمن شره . واما نقطة ضعف غودرز أنه ذا عائلة كبيرة و امُّ هذة العائلة امرأة مسنة مصابة بمرض السل لا تستطيع ان تقوم بواجب الامومة تجاة اطفالها الصغار ورجلها العجوز.

كان غضبان و يوميا يأتي بكيس من الطعام الى العمل فيسلم الكيس الى رئيسه غودرز.

ذات يوم سئل غودرز غضبان عن صانع الطعام الذي يقدمه اليه فاجابه ان هذا الطعام تطبخه ابنتة ليلى فمكث غودرز قليلا فقال لغضبان : اما تزوجني من ليلى بنتك حتى تصبح عندي اكثر قربا و مقاما فاكرمك و اجلك اكثر من السابق؟ لما سمع غضبان هذا الطلب اطرق الرأس مفكرا و متسائلا كيف اعطيه ليلى و هو يكبرها خمسة

عقود؟ ثم ماذا يقول لي ابناء العشيرة انهم لسوف يغتاظون على فعلي...لكن تبسم دفعة ولاحت على وجهه امارت الرضا ، لما تردد على باله انه لسوف يصبح قريبا و مبجّلا عند رئيسه غودرز فهز راسه و تفوه بكلمات القبول و الرضا و المباركة فتمت الصفقة وضحكا فتصافحا ...

عند سماعها الخبر او بالاحرى الامر بزواجها من عجوز يبلغ الستين سنه بكت ليلى و ندبت حظها العاثر كثيرا لكن هذا القدر و المصير المكتوب و لا مفر منه باي شكل ،لانه خطر على بالها الانتحار فلم تجرء على الاقدام عليه و خطر الفرار فلم تجد لا ملجئاو لا معينا و في كلا الحالتين لسوف تبصم ببصمة العار و الخزي فما كان لها من قرار الا طاعة الاوامر الصادره من غضبان.

جهزوا العروس و ادخلوها حجرتها الجديدة فتمت المؤامره و نجحت.

كانت ليلى في المطبخ تعد طعاما لغودرز و امرأته و اولاده الستة حين نادى غودرز امرأته مقترحا اليها ان اسم ليلى لا يعجبه وانه يحبذ ان يكون اسمها "فريبا" فرحبت امرأته الاولى و صاروا يناونها باسمها الجديد.

كانت ليلى تبدي استياءا شديدا حين تنادى بـــ"فريبا "فهي لا تعرف معناه و لا تعرف لماذا يجب ان يغير اسمها فكانت تحبه و تشعر انه يشكل جزءا من كيانها...فاحتجت.. ولكن في كل مرة ينهال عليها غودرز بالضراب المبرح ، حتى حدود الغيبوبة ولما تكرر الامر كادت ان تياس و لم تر فائدة في الاحتجاج...

مرت السنون و ليلى في بيت غودرز الذي تقاعد و اصبح مدمنا للمخدرات فازداد خشونة و غلاظة و سوءا للخلق ، كانت تعمل و تقوم بواجبها لكن مازالت تعاني من نظرة الدونية و كأنها غريبة و خدامة و ليست زوجة و اُمّا بعد ما انجبت طفلين جميلين.

كان غودرز يشيخ بسرعة بسبب الادمان فلم يعد يظهر في العيان الا قليلا قليلا ...فكانت ليلى تقوم بكل الاعمال وغير مشكورة ولا محمودة ...كان يرغمها ان تبتاع له المخدرات فتفعل مكرهة و يرغمها ان تضيف من اصدقاءه المدمنين فتعمل ...حتى سئمت الحياة في بيت غودرز كلية...فكرت في الهرب فمنعاها طفلاها الصغيران فقالت في نفسها: انا في جنبهما و لم اقدر على حمايتهما من الضرب الذي يترل عليهما من ابيهما صباح مساء فكيف و ان تركتهما؟! فتردد و تأملت فتفوهت بكلمة سحرية هي الطلاق ..لكن و ان رجلها العجوز لا يرضي بتطليقها فما عساها بصانعه ، فهي لا تخاف انقطاع المؤونة لانها كانت قوية و بامكانها اعالة طفليها باللجوء الى الخياط او الخدمة في بيوت الناس مفضلة العيش مع زوج كغودرز الذي لا يرحمها و لا يحبها الا للفراش و الطبخ و الغسل...

لقد فار تنور صبرها و لم تعد تشعر لا بوجودها كانسانة و لا تخاف اي عقاب...كانت تشعر انها تستحيل الى حجارة يداس كيانها و تموت روحها فتبقى طينة بلا اي قيمة و...

فكم تحسرت و تمنت بيت غضبان فكانت تفهم كلامهم على الاقل و كانت تشعر بشئ من الكينونة والوجود لكن اليوم ...

لم يبق امامها طريق فكلما تطيع كلما يزود الضرب و الشتم و التحقير كلما تلطف كلما يزود غودرز غلاظة ...

كان ساديا يسوق له تعذيبها بكل الصور ...سئلته مرة : هل انت نادم من زواجك مني فرد عليها ضاحكا منها: لا انتِ نفعتني كثيرا لكن... اكرهكِ ...انتِ لم و لن تليقين زوجا مثلي و زواجي منك امر لا يتصوره احد و لا يرضاه اي نجيب و اصيل ابدا انت لا تستحقين الا الضرب...

في ليلة من ليالي الشتاء الكئيب ولّما كان غودرز يمارس حقه الفراشي هاجمت ليلى نوبة من ا لم اختلج ضميرها فكفرت بالسماء و الارض و لعنت كل من عليهما ومرت حياتها كسهم من نار على عينيها فازاحت العجوز من عليها بكل ما تحمل من انزجار و غضب و قامت تبحث عن آلة لتستأصله من على الوجود ....

في الصباح المبكر سمع الصراخ من بيت غودرز، وبعد ساعة جيء بالشرطة فامسكت مجنونة بثياب رثة مصبوغة بالدم قيل اسمها "فريبا" وتصرخ : اسمي ليلى اسمي ليلى ليلى..ليلى...

صديقي المقتول

علي عبدالحسين

روحي تتوق إليهِ شديدا وهو بقربِ روحي. كم سهرنا معاً في ليالي الصيفِ والشتاء...كم ذهبتُ إليهِ فجلسنا تحت الصفصافة القائمة على حوضٍ وسط فناء منزل أبيهِ...فاذا طرقتُ البابَ هرع إليهِ مرحباً عارف الطارق من رائحتهِ من ضربات يدهِ...كلما دخلتُ دارهم اُحاط بهالة من حنين، أبوه الشيخ يقوم من مكانهِ ويصافحني مصافحة اليد باليد والخد بالخد، وأمه المسنة تمد يدها لتضعها بيدي والشيخ يقوم من مكانهِ ويصافحني مصافحة اليد باليد والخد بالخد، وأمه المسنة تمد يدها لتضعها بيدي فترُ أني ذو والديني و والدتين...

نجلسُ على سرير تحت الصفصافة التي أصبحت جزءاً من أعضاء تلك الاسرة...ويجلسُ رحيم قبالتي وإلى جنبه موقده المليئ بأواني إعداد الشاي والقهوة... لم يمضِ وقتٌ حتى نسرحُ في براري الشعر والادب والآراء والحكم..قارئين تارة ، سامعين تارة أخرى مازجين الادب والفكر والموسيقى العربية الاصيلة معاً...كان يقرأ الشعر و"أم كلثوم" تصدح كانت تقراء النثر و"داخل حسن" يغرد...كان وكنت ومر الزمان و لم يرجع...

لرحيم مقاولٌ كان قد علقـــه من عمله عدة مرات وبشتى الحيل والامكار ليسلبه راتبه ويعكر عيشة زوجه وأطفالهم الثلاثة...وهذا دىدن المقاولين في زمننا وليس بأمر غريب.لكن صبر رحيم

نفد...وفي المرة الأخيرة لما شاهد المقاول عاقد العزم ليعلقه قفز عليه قفزة من رأى الظلم متجسدا أمامه بسيماء حيوان حقير يلعق بدماءه ضاحكاً منه مستفزا...تشابكا المظلوم والظالم لكن الظالم قويٌ بجلاوزتهِ فصـــُرع المظلوم قتيلا...

بكيتهُ بدماءٍ مُحـــْمـــَرّةٍ جاريةٍ من نبع روحي. وبحثتُ عنه المنازل والمقابر و لم أجده.صرختهُ بصوتٍ مبحوح شجيٍ صادر من صحراء روحي و لم يجبني .وفتشتُ عنه القصائد والقصص والرويات والفلسفات و لم أره...فنعته روحي...ويأستُ ففاجأني طيفه غاضباً ضاحكاً...مربتاً على كتفي متفوهاً بكلماتٍ كالشهبِ؛ لا تيأس من صديق فقدتهُ أبدا فأنا جدولٌ جارية في سهول روحك وأنا صفصافة يانعة الاثمار في مشاعرك...وأنا سعيدٌ وعائلتي بخير لأنني كريمٌ دافع عن حقه وأنا راجعٌ إليك فإنتظرني في ترقية وعزة مرة اخرى...أنا بقربك....أنا لن أنتهي...وغاب

خيبة الامل

علي عبدالحسين

لقد كنتُ بين السهلِ والنهر سعيدا. أسألُ نفسي؛ هل أنا أسعدُ أم ذلك البلبلُ الذي يغرد طيلة النهار ويحلق من شجرة الى اُخرى؟! ثم أسألها هل أنا أكثر نشوة أم تلك الفراشة التي تسكر بشهد الورد؟! وأسألها هل أنا أجملُ أم تلك الزهرة الحمراء الضاحكة في وجه السماء؟! و حسوتُ الايام شراباً يـــُسكرني فألقى نفسي متبحراً في كل دقيقة وغليظة وعميقة من الكون أتمتع برؤيتها وألوانها ورائحتها وحركاتها وسكناتها وأفتح ذاتي للكون وتشبع غرائزي غير ضارةٍ بأحدٍ فتصبح منتفعةً نافعة.

هكذا كنتُ سعيداً بشكليالفطري التلقائي، حتى مررت ذات يوم برجل لم اُصادفه من قبل فخلتهُ حيواناً غريباً ولما دنوتُ منهُ فاحصاً إياه عرفتُ أنه من بني نوعي...فألقيتُ التحية عليهِ..وأجاب لكن بدهشة وتعجب ...فقلتُ مابك يا رجل، أما رأيت إنساناً قبلي؟! قال: نعم رأيت لكن هكذا طبيعياً لم أرْ. قلتُ وما العيبُ فيه؟ قال: أنت ناقصٌ لانك بلا ثياب ولا سكن ولا..ولا..فتبقى إنساناً غير مكتمل. فقلتُ وما عليَ أن أفعله حتى أكتمل؟ قال: تلبس ثياباً وتسكن بيتا ...

رغبتُ في كلامهِ طمعاً بالكمال فسألته ما إسمك؟ قال: يقالُ لي حسب. فقلتُ علمني يا حسب طريق الكمال...بوركت خيرا...وعلمني. فمن النباتات و الحيوانات والطين والحجر إرتديت ثياباً جميلة و بنيت منزلاً كبيراً محكماً و سكنتهُ...لكن...وللأسف الشديد...إن الثياب ليست بثياب فلا تسترُ عورتي ولا تقيني بردا ولا حرا...كذلك المنزل فإذا مطرت الغيوم تساقطت عليَ قطرات

الماء من كل جانب واذا هبتْ الرياح عصفت بي وكأنْ لم يكن جدارٌ أو سقف أمامها...والشمس تبعث بأشعتها الحرى لي صيفاً والبرد يقرصني شتاءا**...**

وحرتُفي ثيابٍ وفي مترل لا فائدة من وراءهن وقد أصبحن سجناً وثقلاً ســـَلبن طبيعتي وأمني وسعادتي **!**فصحتُ يا حسب يا حسب..يا...حـــــــــ...أين أنت ...أين قد ذهبت.. تعالَ خلصني من هذه البلايا التي أنزلتها عليَ، فإني لا اريد الكمالَ والسعادة التي بشرتني بها ، وتنازلت عن مرامي ومطلبي كلياً وندمتُ ،أني اُريد حالتي الاولى فقط...ولكن لا خيط ولا خط من حسب. وظللتُ كآدم اذ طـــُرد من الجنة...أصفق الراح بالراح و أزفرُ ندما وحسرة**...**

الرحلة الى العراق

علي عبدالحسين

شعر انه يتوق الى زيارة مراقد الائمة توقا شديدا فقرر ان يشد الرحال الى ارض الرافدين ..في الصباح المبكر جمع محسن بعض الحاجيات في حقيبة صغيرة و ودع اهله .

لما وصل الحدود بين ايران و العراق وجد جمعا من الايرانين الذين جاؤوا ليدخلوا العراق فرافقهم الطريق.. بعد ساعة من التوغل في ارض العراق استوقفتهم سيارة فيها رجال منقبين و مسلحين فترجل واحد منهم و سئلهم الى اين تذهبون فاجابوا انا زوار الحسين ابي عبدالله فرد عليهم هل يوجد فيكم اعجمي فسكتوا جميعا وبدأوا ينظرون الى شاب ، فاصفر وجه الشاب و اطرق راسه ..لكن محسنا اسرع نحو الرجل المقنع فقال له بلهجة عربية اهوازية انه لا يوجد اي اعجمي معهم ..فسئل الرجل نفس السئوال : هل يوجد فيكم اعجمي .. تقهقر محسن الى الوراء و كانه اوجس في قلبه خشية ثم شعرانه يجب عليه ان يفعل شيئا لرفيقه الاعجمي فصرخ في وجه العراقي :لا يوجد معنا اي اعجمي و ان شئت تعال و تكلم معنا جميعا بالعربية . فاجاب الرجل : لا باس اذا ليس عليكم الا ان تدفعوا خمينيا واحدا للدخول في ارض العراق . فدفع كل خمينيا ففتحوا لهم الطريق .

بعد ما ابتعدوا قليلا سئل بهرام محسنا : لماذا كنتم جميعا تنظرون الي و ماذا كان يرىدون تلك الرجال .سرد محسن كل الامر و اطلع بهرام على كل التفاصيل . فشكره بهرام كثيرا لما قام به من عمل باسل خلصه من بطش تلك الرجال .

بعد يومين وصلوا كربلا فزاروا ضريحي الحسين بن علي و العباس اخيه ... ثم استأجروا غرفا للاقامة في فندق ...كان محسن يتألم كثيرا لما يراه من دمار و خراب و فوضى في العراق و يعصره الحزن و يكاد ان يبكي بصوت عال ..

ذات ظهر حينما كانوا يصلون في ضريح الحسين سمعوا صوت الانفجار و رأوا الدخان و النيران تهلب نحوهم ، الزوار يهربون الى كل الاتجاهات مرعوبين مذعورين ..فامسك محسن يد بهرام و شروعوا بالفرار فتفجرت وراءهم سيارة مفخخ ثم تلتها الثانية فكادت النار تلهبهم لو لا نزق الشباب الذي رماهم بعيدا عن مكان الانفجارين ...لهثا كثيرا و لما وجدا نفسيهما على قيد الحياة وقفا ليلتقطا انفاسهما و يحمدان الله على نجاتهما ...

بعدما تخلصا من الخطر اجتاحت محسنا نوبة من الغصب العارمة فشتم و لعن الاخضر و اليابس و كل من سبب هذه الحرب على بلد آمن مستقر كان يعيش مشاكلا اقل من هذه المشاكل التى لا تعد و لا تحصى ..

في المساء ذهب محسن وحيدا الى الضريح ... فصلى كثيرا فنسى المكان و الزمان و كأنه غرق في بحر يبعده عن كيانه ...فلما وعى ان صلاته قد شارفت على الانتهاء وكان مستقر النفس ..فسمع كلمات فارسية تتناجى من قربه فادار وجهه فرأى رجلين يجلسان وامامهما تربتان و يبدوا انهما اتمما صلاتهما و شرعا في الكلام ..فقال واحد للآخرضحاكا متفاخرا ومستهزءا: نعم لقد كان العراق ملكا لايران.. لما سمع محسن هذه الكلمات صعق صعقا شديدا و لم يتمالك نفسه فصاح بهما لا.. لا ان كلامك لا يمت الى الحقيقة بصله لا من قريب و لا من بعيد لقد كان الساسانيون قد احتلوا العراق و المسلمون طرودوا الساسانين من ارض الرافدين فلم تكن ايران الا محتلة للعراق ليس الا ... بقى فم الرجل الفارسي فاغرا فرد عليه : هل انت ايراني ؟ اجاب محسن : نعم . واستطرد الفارسي فلماذا تغضب اما تحب ان يكون العراق لايران؟ فزاد محسنا غضبا فوق غضب فرفع يده لضرب الفارسي فتراجع عن قراره ورد : انتم عنصريون و لستم مؤمنين ..فرد عليه الفارسي كذلك انت تكره الفرس ...فاجاب محسن الله اعلم بي انا لم و لن اكره احدا لا فارسيا و لا غير فارسي لكن انما انا انسان حر و لا اريد الاحتلال لاي شعب فوق الارض ثم ان هؤلاء العراقيين اخواننا في الايمان...الخ.

شعر محسن خلال الايام التي قضاها في العراق ان العراقين قريبين منه كثيرا ...انهم يلبسون كما يلبس الناس في مدينته و يتكلمون كما يتكلومون عرب ايران ... انه عشق العراقيين و ازداد حماسا في حماس لهم و كان يتعاطف معهم و يتفهم مآساتهم كثيرا ...

كان محسن يبحث في العراق عن المتنبي وعن البياتي والسياب و الجواهري و النواب و عريان و داخل حسن و وحيدة خليل ورياض احمد... ظل يبحث عن الادب و الموسيقي اللتين تشبع بهما طيلة السنين وظل يبحث عن بلد قتلته الآيدلوجيات الاستعمارية و الايدي الخائنة و الديكتاتورية المستبدة...

على حدود العراق و ايران وبعد ايام التعب و الخوف و الشوق و الحنين و الايمان و الاخلاص..ودع محسن ارض العراق واهله باكيا عليهم و على العراق المذبوح على يد الامريكان..فقسم ان لا يعود الى ارض العشق و الشعر و الفتن والموت...كان ممتلا بالكره و الحنين مرة يشتاق و اخرى يكره ...ولم يكن سفرا بل كان موتا شهيا و ولادة مرة في آن واحد....

نهاية لعبة أزليّه

سالم الباوي

أدارالرجل قبضة الشبّاك ، تناهت إليه هبّة ريح السّموم مصحوبة بروائح النفايات النتنة عند إنفصال مصراعي الشبّاك عن بعضها . أطلّ برأسه من إطار النافذة و ألقي نظرة إلي الخارج . كانت المرأة تذرع عرض الشارع . فكّر الرجل في نفسه أنّ أضواء أعمدة الكهرباء قد جعلت من المرأة حورية ....

ما إ ن سمعت المرأة صوت إنفتاح النافذة حتي أدارت برأسها و ألقت نظرة إلي الأعلي ، وجدت شكل الرجل وهو يطلّ من برواز الشبّاك كأنّه صورة فوتوغرافية بيضاء و سوداء مهترئة ... تلاقت نظرات المرأة و الرجل و تشابكت ببعضها البعض. أطرق الرجل برأسه و حدّق بأصابع يديه المتشّبثة بحافـــــّةالشبّاك . ظنّت المرأة أنّ الرجل يحدق إلي صّرته أو لعلّه إلي ماتحتها ....أعادها الي وعيها عويل الرياح الذي كان يشبه صوت بكاء الطفل ، فأجالت نظرها الي أطرافها و أحسّت أن الرياح سلبت منها الأطفال ، فتنفست الصعداء و سالت دموعها .....

جريمة في العصر ما بعد الحداثة

سالم باوي

يجب ان يُقتل، الجّو بارد، أضع يدي علي معطفي بحثاً عن آلة قاتلة وماهي الآلة...حديدة مزنجرة،مسدس،عصا،هراوة،مدية،لاأدري...في الحقيقة لا اتذكر ...المقتول الذي لم أقبض روحه بعد، لم ينظر اليّ...ربّما ينظر...تتـــعذر علي رؤيته في هذا الضوء الخافت للغرفة و النوافذ التي علق عليها التراب ... و الأسوأ إنني نويت تنفيذ الخطه في الليل البهيم.... أهو رجل أم أمراة أم شاب ... أم فتاة ...! لست أدري ... لم يحدّدوه لي ... وانا ايضاً لم استطلع... يضع امامي فنجان الشاي مـــّرة اخري ... يزعجني طقطقة المروحة السقفيه بالاضافة الي حرارة الشرجي... ارفع فنجان الشاي و احتسيه بسرعة ... تحترق احشائي... وما ان اضع الفنجان الفارغ علي الارض حتي يسرع المقتول ويملأه ثانيه ... لم استطع ان أسيطر علي نفسي ... اغادر البيت المقتول دون ان أودعه كالمرات السابقه...كدت ان اتبـــّول علي نفسي من كثرة ما اعطاني الشاي ... انظر الي ساعتي اليدويه ... حان وقت الغداء ... دعني آدع خطه القتل لوقت اخر كالمرات السابقة

مقهي اللاوجود

سالم باوي

الحادي عشرمن سبتمبر، أسامه بن لادن، القاعده،أبراج مركز التجارة العالمي، جورج بوش، افغانستان،غوانتانامو، محافظون الجدد، فوكوياما،نهاية التاريخ، خارطة الطريق،الشرق الاوسط الجديد، ياسر عرفات، مروان البرغوثي،ابومازن،اسماعيل هنية،ايهود اولمرت ،بنيامين نتنياهو ،قانا،مخيم جنين، صدام حسين، العراق،ابوغريب،نوري المالكي،ايادعلاوي، ...

جيش المهدي، الزرقاوي،ويكيليس ، لم يتطرق أحد من الرجال الجالسين في مقهي اللاوجودالي ذكرهم علي لسانه، كان الدخان السجائر يغطي وجوه المتواجدين في المقهي، كانوا يتفرجون علي أحدأغاني عمرو دياب التي كانت تبثها قناة روتانا وكان يشكو فيها من جفاء عشيقته.....

نيوتون و ليس سواه

سالم باوي

«أيقظيه».. همسها برومته من بين الغيوم الداكنه لأمراة كانت قد اجبرت طفلها على النوم تحت شجرة التفاح الواقعة وسط بيتها الريفى بعدما قرأت كتاب المئويات لنوستراداموس والذى كان قد تحدّث فيه عن سقوط تفاحة سحرية على رأس شخص نائم تحت شجرتها حيث سيكون ذلک السقوط سبباً بأن يصبح ذلک الشخص من أكبر عباقرة التاريخ ، منذ تلک اللحظة أجبرت تلک المرأة الطفل المسكين على النوم تحت شجره التفاح الواقعه فى وسط بيتها.

«ايقظيه» .. قالها مرة اخرى برومته وهزّ السلاسل الملتفة حوله بصخب وعنف ، تلک السلاسل التى كبّله بها زئوس عقاباً له على سرقة النار . قبل سنين بعيدة و قبل أن يعطي برومتة النار للبشر و فى أحدى الجلسات السرية لزوئوس مع آلهة قام زئوس بتحذيزهم من اليوم الذى سوف تسقط فيه تلک التفاحة على راس النائم تحت الشجرة ، الأمر الذى سوف يحرر العلم من قيوده و يحرک عجلاته بلاهوادة معلناً عن بداية عهد جديد فى تاريخ البشرية قائماً على أساس فلسفة التطور و التقدم ، بعد مضئ سنين قام برومته بأفشاء النباء السرّي عندما همس بأذن نوسترآداموس و الذى هو ايضاً قام بدوره بكتابة نبأ ذلک السقوط فور إستيقاظه من سباته .

بعد ذلک وعند ذروة الشهرة لكتابات نوستراداموس قام الكثير من الناس بالنوم تحت شجرة التفاح كى يكونوا هم رواد العالم و قادته الى الامام.

« ايقظيه» .. قالها برومته للمرة الثالثة : « من هو البشرى الذى رأى ثمرة شجرة التفاح بالشتاء القارس »

تلك الشجرة الساحرة

سالم باوي

كلّ شيء قد تغير ، كانت هذه الكلمات الأولي التـــّي قفزت إلي ذهن المرأة. لم تأت الي هذا المكان منذ سنين عديدة . يدها اليمني مسكت كف ابنتها الأيسر و ما إن انطلقت رجلا المرأة نحو الامام ، حتي حثـــّت البنت الصغيرة خطاها مهرولة وراء أمها ، كانت المرأة تسرع في الخطو، خطواتها السريعة كانت قد اخذت إيقاع أغان سريعة و غير قابلة للفهم و التمعن كأغاني ميكل جكسون . لعلّ رجلا البنت الصغيرتين قد لاتلامس الأرض بعض الأحيان ، لذلك ...

تزلّ و تتعثر بأقدامها و لو لم تكن الأم قد أحكمت قبض يدها الصغيرة لكان بالامكان أن تسقط بوجهها علي الأرض و لعلّ أمها قد تتوقف عن المسير إذا ما وقع بصرها علي وجه ابنتها الشاحب اللون وعينيها الغارقتين بالدموع ، أو لعّـــلها تكتفي بتقليل سرعة أقدامها المسرعة – لعلها – أخيراً توقفت المرأة عند ما اقتربت لطابور من الأشجار المصطفة علي شاطيء نهر كارون [1] و أخذت تحدق نحوها... أطلقت يد ابنتها الصغيرة . انسحبت يد الطفلة نحو الأرض وفقاً لقانون الجاذبية ... قامت البنت الصغيرة بمسح دموعها ، كان هذا أول عمل تنجزه بعد تحرّر يدها من قبضة أمها و كان عملها الثاني أن تجيل النظر في محّيا الأم . أخذت المرأة تفكر مع نفسها....كل شيء قد تغير ثم وضعت يدها اليمني فوق حاجبها و استشرقت الأفاق الشاسعة و ظلت تطيل النظر نحوها ... شجرة سامقة تراءت لها و لفتت انتبها ، أنزلت يدها اليمني ، غزتها أمواج من الذكريات ... في هذا المكان .... بعد الأنتهاء من الحصة الدراسية الأخيرة... المجيء الي هنا... ذاك الشاب المنتظر دائماً حاملا بيده وردة حمراء ...النظرات... الضحكات ... إرواء البتلة الصغيرة لغرض التسلية إنتبهت إلي نفسها علي اثر سماع حفيف الغصون اليابسة

للأشجارالتي يداعبها الريح تذكرت المرّة الأخيرة التي أتت الي هذا المكان ، حيث قاموا بتزويجها قسراً علي ابن عمّها القروي . لم تري ابن عمها هذا من قبل ابداً و لم تشاهد حتي قرية عمّها علي صفحة الخارطة – أو هل كان لها وجود خارجي ؟ -!!!البنت يجب ان تزوج لأبن العم طبقا ً لأعراف القبيلة . لم يكن يجدي البكاء و العويل لدي الوالدين . ماكان أغربهما اليها في تلك اللحظات ... تنفسّت الصعداء. بعد موت زوجها كان الأمل الوحيد الذي يراود نفسها هو روية تلك البتلة الصغيرة . مّدت يدها اليمني ثانية و قبضت علي كف ابنتها الأيسر مّرة أخري . لم تلق هذه المرة ايضاً نظرة علي وجه الطفلة . انطلقت تمشي . اقتربت نحو الشجرة العالية . رمقت بطرفها راس الشجرة الطويل ، حيث يمزق السحاب . نظرت الي أسفل الشجرة . اطلقت يد ابنتها بشكل غير إرادي . وقع بصرها علي رجل كان يسقي تلك الشجرة ....

الفراشة

سالم باوي

ملأنا البيت بالفراشات عندما تحدثت أمى عن رجوع روح أبى المتوفى على شكل فراشة. كانت أمى مهووسة بأبى لدرجة أنها لم تستطع الكف عن التفكير به للحظات . كانت تراه فى كل مكان ، فى الشارع ، فى البيت ، فى الزنقة ، كانت تراه حتى فى قيلولتها .

كانا دائماً ما يحاولان التسلل و الإنفراد بعيداً عن الآخرين كلما لاحت فرصة لذلك كعاشقين يسابقان الزمن لكي يسرقا منه لحظات لقاءٍ علّها تطفئ بعضاً من جوى الحب المستعر بين أضلعهما .كنا نشعر بهم عندما كانا يحاولان الاختفاء في إحدى زوايا المترل او الهروب الى أحدى الغرف الفارغة او فى الحديقة بعيداً عن انظارنا ...

كانت أمى هي الناطق والمتكلم الوحيد في تلك المغازلات والدردشة والعتاب إما فلقد كان أبى كالاصنام ينظرالى شفتى أمي المتحركتيين (ربما كان يشاهد الكلمات التى كانت تخرج من فم أمى)

كان أبي محور حياة أمي كما لو أن الدنيا بأسرها تتجسّد في شخصه و كان ذلك ما يظهر جلياً في نظرتها له و خوفها اللامحدود عليه ، لقد كان كل عالمها و هذا ما كان يجعلها كثيرة القلق و دائمة الخوف من المجهول الذي قد يحمل معه ما قد يحرمها منه (فى كل حيات أبى المرحوم لم يترک أمى الّا فى ساعات الدوام) كانت بعض الاحيان تتنبأ وتشتكى من إمور ممكن أن تحدث

.. اذا انسجن أبى .. فكيف تستطيع تحمل فترة الحبس؟ .. كيف تستطيع رويت أبى وهو مكبل و ... ؟

كانت فى بعض الاحيان تصرخ باعلى صوتها وتقوم باعمال جنونية . كانت بحضور أبى تتمرن اللطم ، شق الجيب و تنادي أبى وتعاتبه لتركها وحيدة فى هذه الدنيا العصيبة

وفى ذلک اليوم المشئوم عندما سمعت أمى بخبروفات أبى بحادث سير (كان بعض زملاءه يعتقدون بأنه لم يكن حادث سير ، إنماعمل انتحارى قام به أبى عندما وقف فى طريق سير صهاريج الوقود) تبسمت وظنت هذه من الاعيب الحاسدين(كانت أمى تظن إن كل الناس حاسدين ولعها بأبي) لاكن عندما قرأت نظرات النساء حولها بكت وبكت و لم يستطع أحد تسليتها او اجبارها على السكوت .

بكت لأيام ولأسابيع و لشهور حتى اصبح صراخها يزعج الجيران واهل البلدة. فى البداية كان يقوم الناس برفع صوت التلفاز و الراديو لكي لايسمعوا عويلها . عندما عرفوا أن هذه الأعمال لم تجدى ثمراً إرتفعت أصواتهم بالإعتراض.

إستدعينا أطباء البلاد والسحرة و المشعوذين ألا أنه لم يتغير شيء. عندما اتعبتنا الرحلات المتكررة الى العيادات و حتى الخرائب مساكن الجن ..و لم تبقى لنا حيلة لردعها من هذا السلوک .

ذات صباح دخلت فراشة فى غرفة أمى . دارت حول أمى . عند رويتها للفراشة إنقطع صوت البكاء .(عندما إنقطع صوت البكاء توجهنا مسرعين نحو الغرفة) وقفت أمى ثم تحركت نحو الفراشه التى كانت تطير الى المصباح الكهربائى. نادت الفراشة باسم أبى . خرجت أمى بسرعة من الغرفة الى المطبخ (تحركنا نحن من خلفها الى المطبخ) أعدت الشاى الممزوج بالهيل و طبخت الطعام المفضل عند أبى . ثم نادت الفراشة و طلبت منها الهبوط و الجلوس بقربها لكى يشربا ويأكلا سويا مثل تلک الأيام الجميلة الماضية. لاكن الفراشة كانت تحوم وتجول حول المصباح

الكهرباءی . قامت أمی بالالتماس والتضرع لها لکی تهبط و تستریح حتی ترتاح من تعب السفر طویل.

کانت أمی واقفة تحت المصباح إلی أن اشرقت شمس الصباح وفي کل لحظة کانت تذهب الی المطبخ وتقوم بتغییر وطبخ طعام آخر وهکذا من الشای الممزوج بالهیل الی شیء آخر.

عند بزوق الشمس سقطت الفراشة میتة من کثرة التعب والطیران (ربما من ضوء المصباح الکهربایی) صرخت أمی مرة اخری باعلی صوتها «ماتت روح أبوکم المرحوم »

منذ ذلک الحین أصبح عملنا الوحید الذهاب الی الصحراء و صید الفراشات وعمل أمی التضرع والالتماس للفراشات لشرب الشای واکل الطعام المفضل عند أبی المرحوم .

الوصيه المقدسه

احمد عادل الصاكي

زارني في المنام...كالملک في كامل الرفعة والأباء...صامد كجبل مشداخ...مهيب كالأسد المغوار...شامخ كشموخ نخيل الأهواز... فارغ الطول كقصب الأهوار...في كامل هيبته وبهائه رغم الجـــــروح والكدمات الجاثمه على وجهه وصدره هنا وهناک ...بعضها سطحيه لم تخترق الجلد وبعضها عميقه متوغله في الجسد حتى مابعد العظام...والدماء كالشلال تنحدر حتى أخمص قدميه!!...

قال لي : اوصيک ياولدي ...

قاطعته فقلت : لا تتعب نفسک فأنا اعلم ماتريد...صلاتک أنا أتعهد بها ...

قال لي بوكعة وعدم ارتياح : اوصيک ياولدى ...

قاطعته للمرة الثانيه فقلت : لا تقلق سأكون إبنک البار وخير خلف لخير سلف...لن اجلب لک الإ الرحمة والمغفره سأجعل الناس تترحم عليک صغيرهم وكبيرهم...

قال لي وهو مغمض العينين منكمش الوجه :اوصيک يا ولدي...

قاطعته للمرة الثالثه : مازلت احتفظ بوصاياک... لم انساها اطلاقاُ...هل تريد أن أقرأها على ظهر قلبي...؟؟ فلماذا تريد ان تُكررها ؟

قال لي بحماس ملتهب...بمرارة تنضخ من وجهه ...مرارة إستوقفتني عن مقاطعته :

أمـــــــک...أوصيک بامـــــــک...فهي صنوى...هي روحي الخالدة ...أنا وهي روحٌ واحدةٌ في جسدين!!...

إنتفضت من نومي حين سمعت صوتاً متعباً ممزوجاً بالأنين يناديني :

_يما فارس دواي!!...

آه يما فارس ...!!...

عاجنة الصبح

احمد حيدري

فجأة و بلا سابق إنذار يدخلك البرد ، ياهذه الأرض التي تفاجأنا كل شتاء .

الساعة السادسة صباحا لكن السماء تشير الى الرابعة أو الخامسة كحد أقصى للوقت ، الغيوم أربكت ساعة السماء ، قد تمطر اليوم .

منذ رحيل صاحب المخبز و شوارعنا منشغلة بالبحث عن الخبز ، كل المخابز في المنطقة عاجة بالنساء و الأطفال و القليل من الرجال ، لا يبعد المخبز المغلق عن بيتنا إلا خمسين مترا ، إذ يقع في شارع (أربعة) ، ونحن في شارع (ثلاثة) ، السادسة والربع الوقت يمرّ ، علي الذهاب الى المخبز لأحضر خبز الصباح ، الشوارع قاحلة و نسمات ما قبل الشتاء بلحظات تهز الصدر ، زقزقة عصافير ناعسة وصوت خرير مجاري الماء العارية وهي يتصاعد البخار منها ، يقطع نغمات خريره صراخ الجرذان الكبيرة و ركض جرذان تعلمت الركض قبل أيام ، السماء غائمة تمنع الشمس ، هذه المدينة لا تحب ترتيب الفصول حسب نظام شمسي أو أحست أنها منسية فنسيت أرضيتها ....

هناك من يقبل نحوي حاملا خبزه رافعا يده اليمنى ليقضم قطعة خبز ، إذن المخبز الآخر يقدم خبزه ، لكنه بعيد إذ يقع بقرب مدرسة إبنتي فلأتمشى نحوه قبل أن تصحو ، من الشارع الرابع سرت نحو الشارع الخامس ، ثم إتجهت الى اليمين نفس الشارع الذي كنت آخذ إبنتي للروضة يوم كانت صغيرة ، إتجهت الى الشارع السادس وعلى الزاوية المخبز يعلن عن إغلاقه .

من أين جاء ذلك الرجل بالخبز ؟

كنت أريد أن أسلمّ عليه لكي أسأله مباشرة : هل المخبز يخبز ؟

سيعرف أني أسأله عن أي مخبز يخبز: ليقول لي مخبز فلان يخبز .

لكني تراجعت عن سؤاله تبرما .

هل هناك مخبز آخر لم أسمع به ؟ فقد علمتنا المدن أن أول ما نبحث عنه هو المخبز ، أو هكذا عملتنا الدنيا أول ما يبحث عنه هو رغيف الخبز.

لكن الرجل صادفني خارجا من الشارع الرابع ، وقفت أمام المخبز المغلق و إذا برجل يحمل خبزا و يقضم قطعة خبز بيده اليسرى ، مازال الغيم يحجب الشمس لكن رائحة هذا الخبز أقوى من ضوء الشمس ، جاء من شارع ستة فلأدخل فيه ، البيوت مظلمة هناك من شغل مكفيات الهواء أو هو مترل واحد ذو طابقين شغل من يسكن الدور الثاني مكيف الهواء ، أظن أنهم ناموا قبل تغير الجو من الصيف الى بداية شتاء .

وصلت الى وسط الشارع و منه إذا أكملت سأصل الى الشارع الرئيسي و إذا إتجهت الى اليسار سوف أدخل شارع خمسة أو أربعة و شارعنا وعلى اليسار زقاق الموتى ، أين المخبز من أين يأتي الخبز ؟

طاخ .....

على يميني زقاق ضيق لا يمكن لشخصين العبور منه بمحاذاة بعضهما ، على رأس الزقاق لافتة صفراء كتب عليها باللون الأبيض المعوج (نان) أي نانٍ هذا في مثل هكذا زقاق ؟

طاخ .....

دخلت الزقاق ، وقف رجل بقميصه الأبيض الصيفي وشعره المنفوش أمام طاولة حديدية إمتدت من باب صغير ، سلمتُ، عيناي تراقبان المرأة التي ما أن وصلت أصدرت صوت الطاخ وهي تهز التنور الحديدي ، رفعت يدها مرة أخرى تكور عجينة وتدورها ، لم أر وجهها ، لبست سوادا غطت رأسها بفوطة ، صوتها فقد أنوثته بعد كل طاخٍ تقول لإبنتها : ياله افتحي ، بسرعة شيلي ، ياله اهو لعب .

هل تحمي نفسها من جنسنا بإقتباس لغتنا الذكورية و الوحشي منها في هذا الليل الشبقي ؟

لا إنثناءات أنثوية في هذا الجسد ، صيغَ فاقدا لملامحه أو من الممكن أنه قد نسيها وكيف ينسى الجسد تاريخه ؟

رأيت وجهها ، هذه المرأة فقدت زوجها ، و جه المرأة يعرف كيف يقول فقدن رجلي ، لو علمت البلدية بهم سيجرجرونهم في محاكم العدالة ، أولا على الخبز ثانيا إزعاج الجيران .

هذا الخبز الخارج من التنور الصدئ رائحته تختلف كلياً عن ذلك الخبز الخارج من أحدث أجهزة الخبز التي لا تسمح لك بالوقوف أكثر من لحظات مخبأة عنك كل شيئ ، خبز حقيقي أكبر وأسمن و أعرض ، هل تكوّن بهذا الشكل لأنّ من حملته للنار إمرأة ، المرأة تعرف جيدا كيف تتعامل مع العجين بعكس الرجل يريد الإنتهاء منه بسرعة ولن يهمه أأعجب من أخذه طعمه أو رائحته .

بينما هذا الجسد الليلي يكور العجين كأنه سيقدمه لصغاره .

الخبز يخرج متأنيا من التنور ، السرعة هنا لا تعمل أو نسيت إنتظار إنتفاخ العجين ثم تغير لونه الى الأصفر ثم الى الذهبي ثم بقع سوداء أو أخف قليلا أو أكثر من هذا الليل ، ثم تيبس الأطراف للقرمشة ثم جره من أذنه برفق و وضعه على طاولة يبرد معلنا عن ولادته ببخار كثيف ثم ....

إنضمت طفلة الى أمها تراقبها و كأنها ترى أمها تفعل ذلك لأول مرة ، حملت تلك النظرة التي توحي بالتعلم أو التحدي : إعطني هذا العجين وسترى ما الذي سأفعله به .

لمحتني الطفلة القادمة للتو ، إبتسمت لها و لتحديها هي الأخرى إبتسمت و ركضت الى الداخل .

هذا الرجل الضخم كم خبزة يريد ؟ الخبز تكدس لماذا لا يجمعه ويغادر ، جاء طفل على دراجة هوائية سأل من يقف في آخر الصف و هل هناك غيري وغير هذا الضخم المستند للطاولة عالنا أولويته.

عادت الطفلة وهي تحمل دفترا ، وقفت بجانب أمها ثم تحركت حاشرة نفسها بين الطاولة والباب لتخرج للزقاق ، صرخت أمها بها لكن الطفلة لم تلتفت للصرخة ، قالت لي الطفلة : – إقرأ لي أبي .

دفتر رمادي أوراقه تهرأت فتحته من وسطه ، هناك أوراق نزعت وهناك أوراق كتب .

صرخت بها أمها ثانية ، وأطلت برأسها لترى طفلتها ، رأتني نظرت الي من رأسي حتى قدمي ثم عادت الى وجهي ، ثم إختفت لتكمل تدوير العجين ، فتحت الصفحة الأولى لا لم تكن الأولى أظن أن الصفحات الأولى نزعت ، كتب : (لا فائدة مرجوة لن نستطيع أن نكمل سوف نسحق والرفاق راضون بالوضع ، غدا سوف أواجههم برأيي ، هل يعتقدون أن رئاسة الفرع من حقهم فقط .)

البقية نزعت .

صفحة أخرى :(طردوني لأني واجهتهم بالحقيقة و أنا من ثبتهم في المنطقة وحماهم ، أعرف الآن ما علي فعله سوف أوصل الأمر الى الرفاق في العاصمة .)

نصف الصفحة ممزق .

في صفحة أخرى : (لا أستطيع الذهاب أو الإعتراض عليهم الآن ، سيصل بدر بعد أيام كما أخبرني الرفاق في البصرة ، لو إعترضت قد يواجه بعض المشاكل فلأتحمل الى أن نرى ما علي فعله .)

صفحة من كتاب كتب في أعلى الصفحة لويس عوض ، من لويس !!! بين الجمل ترجمة لشعر من لويس ، و ورقة مترعة لشاعر موريتاني محمد بن الطلبة اليعقوبي من هذا أيضا ؟

كتب في صفحة

:

(قال بدر لي : ما هذا الذي يحصل هنا ؟ كنت أتوقع أن الأمور لديكم أفضل و منظمة ، لماذا تسكتون على هكذا أمر ؟)

(حدثته عن الحقيقة المرة وكيف يتم التعامل مع الرفاق في الأطراف والمخالفين ، خاصة في تأخير الإجتماعات وهو بنفسه إلتقى كامبخش الرئيس وعرف بنفسه كيف يتم التعامل مع اللا أو اللكن ، لا أظن أن بدرا سيبقى سوف يرحل آخذا معه شعره إذ لم يبق أمامه غير الشعر .)

أثار أبوها إستغرابي ، هو أيضا من الرفاق الأوائل ، ثم ماذا تفعل عائلته هنا في إسلام آباد ؟ إسلام آباد وسط الطاخ والمجاري الطافحة والليل المهيمن ؟ أين هم الرفاق ؟

هزتني الطفلة لاحظت أنها لبست حجابا ورديا قالت لي : لم تقرأ لي أبي وخبزك كم خبزة تريد ؟

إنتبهت ليدي ، كم خبزة أريد ؟ تكرر السؤال على لسان الأم ، ثمان أرغفة ، الى أن حضرت إنتزعت بعيني جملا سكب عليها الماء من الدفتر الرمادي .

(في الأيام التي قضاها بدر في العاصمة وبعد أن عرف أحوال الرفاق بات يكثر الاسئلة عن شعر البند ، أقرأ له نماذج منها يفهم بعضها ويضيع عليه الباقي ، نمر على المكتبات نقلب شعر البند .)

حضرت أرغفتي ، بقي رغيف لم أستطع مشاهدة تلك البنت الاخرى التي تساعد أمها في حمل غطاء التنور كلما قالت لها : ياله شيلي .

تساقط المطر يالحظي العاثر لا تمطر إلا على خبزي ، قالت المرأة لي : شيل .

تحول الشيل لي ، ماذا أشيل ؟

رفعت الطاولة دون أن تنتظرني ورفعت من جانبي ثم أضافت : لن يتبلل خبزك الان .

وصل الرغيف الثامن رفعتها جامعاً إياها ، أمسكت الطفلة يدي ودست فيها ورقة نظرت لي برجاء و سحبت الدفتر أو أبيها من يدي ، و ركضت حاشرة نفسها بين الطاولة والباب ودخلت البيت ، عدت وأنا أحاذر إندساس رجلي في الوحل والمجاري المكشوفة ذات الرائحة الكريهة ، فتحت الورقة ، الصورة تشبهني كثيرا .

للثلج رائحة

احمد حيدري

نزلت من السيارة الآتية من كرج في دوار ((ونك)) ، ونك كتلة بشرية متحركة ،الثانية ظهرا ، ونك بركان أنوثة ثائر يلفه الأسود.

ثلج ينهمرعلى الرؤس وعلى الأرصفة و الشجر النائم.

جو يغري بالمشي تحت سماء بيضاء وبين أعين تركض في غواياتها ، هواء مشبع بأنفاس ندف الثلج.

ها أنا امشي من ونك الى جام جم ، العابرون والمغادرون والماشون يتصاعد البخار من أنوفهم و أفواههم و أنا يغادرني البخار يتلوى بدخان.

إحتكاك الثلج يغريني بالمشي تحته و خلفه.

وصلت لفندق ((إكسير)) الأنفاس التي تؤخذ عند نزول الثلج هي أنفاس وحشية باحثة في متاهات هذه الحبات المتناثرة .

كلما مررت من أمام فندق إكسير آخذ نفسا عميقا علّي أصادف بابه مفتوحا لأسرق ذبذبات العطورالغالية.

مغري هو الثلج في سرق العطور، مغري هو الثلج لنهب نصف راتبي.

ها أنا أخفف الوطئ على أديم بقايا الفتنة اللآتية من البوابة ، ما هو عطراليوم؟ و من أي دولة؟

رغم أن خلاصته الزهرية تفضحه ، يجيز لك الثلج معرفة أصل الزهور المكونة لأساس العطر .

ما هو حريق النفس اليوم؟

أقذف السيجارة النصف لأحضر نفسي لأنفاس أقحوانية بلورية.

رائحة اليوم غريبة ليست تلك التي منيت نفسي بها ، رائحة اليوم فيها من الصراخ ما يعكر إنزلاق القطن من حواف الآلهة الى الفانين فيه.

تحمله على صدرها وهو يبكي ، عمره لا يتجاوز السنة ، الأم ثيابها جمعت جميع الألوان ، ممسكة بيدها قطعة قماش كانت بيضاء وهي تتوحد الآن مع ثوبها.

المارة منشغلون بالخطو و بالخوف من السقوط و ضحكات فتايات يأكلن الكعك الحار.

وقفت الأم وسط القناة ، في يدها اليسرى الطفل و في الأخرى قطعة قماش والثلج يضرب العري الطفولي و يهمس للماء بأسرار الصراخ.

ترفعه و تنزله الى الماء الجاري وهو يستغيث الأرصفة.

تقف ناظرة في الوجوه المارة و الصراخ يناديها.

بالقرب منهما تقف طفلة في السادسة تشبه أخيها المستغيث تحت سقف فندق اكسير تمص إبهامها و تراقب ما يقذف في القناة .

عيناها بين العابرين و بين أمها و أخيها تسافران.

رحمة السماء البيضاء و أم تغسل رضيعها و طفلة ترقب فتات بشر.

لم ألعن أحدا ، لم ألعن شيئا، لعنت نفسي و أكملت دربي الى العمل.

أي يوم عطرهذا ؟

شغلني هشيم الصراخ عما حولي ، أقترب الآن من ((بارك ملت)) ، فتاة لا يضيّع الضوء رؤيتها تحمل شمسية وردية المانتو الأسود يرتفع فوق الركبة ، و الحجاب بلونها ، تمسك يد فتاها ، تودعه و أمام الثلج و الماشين تحته تطبع على الشفاه ضباب و يسيران مفترقين.

عيناها تحمل نفس تلك النظرة التي حملتها الطفلة و هي تمص إبهامها.

رسالة ضفدعة

وليد آل ناصر

تحت أضواء القمر الساطعة على ضفاف النهر المنحدر جنب أوراق الشجر المتساقطة ضفدعة ذات عينين بنـــّيتين ميتة !! لكن جسدها لازال حار و الحرارة تتكلم . إنها تقول بأنّ الضفدعة لم تمت من وقتٍ طويل و برد الشتاء القارس الذي قضى على نصف أحياء الأهواز يقول بأنّ الثواني لم تمرّ من موتها متساهلة حتى الآن و إذا أمعنت النظر فيها لرأيت كتلة لحمٍ تنبض في ساقها الأيسر . محاولات أخيرة لإعادة الحياة على وضعها السابق أو على أفضل مما هي عليه . ربّما عبثاً تحاول ، ربّما ستنهزم . هل سئلنا أنفسنا لماذا تحاول ؟!! ربّما تحاول لأنّ شرف المحاولة يكفيها أو ربّما تؤمن بأنّ الهزيمة فقدان الأمل أو ربّما تحاول لتوجّه لنا رسالة . رسالة إستغاثة ، رسالة نداء . لمن؟؟ ربّما لي ... ربّما لكم ...ربّما لكل أبناء آدم و كل بنات حوّاء. لكنها عبثاً تفعل ، عبثاً تحاول ،عبثاً تنادي ... فلميّت قد لا يجيب النداء.

رُبّما مَطــَر

وليد آل ناصر

إستيقظت من النوم نصف مغمضة و مائت موئة غير واضحة و كانت الأحلام مازالت تحول بين أجفانها حتى لا تـــــُفتقد لذة النوم . فسمعت صوتا غريبا . كان هناك نقرٌ بالنافذة . فتحت عينيها و مائت بكلّ وضوح ؛ كوضوحنا عندما ننطق كلمة الـــــ(لا) بعلامة الرفض غير مهتمّين بالآذان التي تسمعها أو ستسمعها وحاولت أن تبكي لإضمحلال أحلامها . لكنها عبثاً تفعل . فالسحب لن تمطر في الصيف حتى إذا حاولت . فلجأت لأمها كما تلجأ الخلائق للربّ عندما تعصف بوجهها الطبيعة و سألتها : من قد يكون ؟!

فأخذتها أمها لصدرها و وضعت أصابعها في شعرها كأسنان المشط و همست في أذنها : لا تخافي ... ربـــــّما مطر...!

النملة وكسرة الخبز

وليد آل ناصر

هكذا وجدت نملة تكلم كسرة خبز: إذا ما كنت ثقيله و تحركت بسهوله سوف أضع على عنقك وساماً فريداً يعطونه كل أربع سنوات لأقوى نمله في بلادي.

فقالت كسرة الخبز: لا دعيني أقترح عليك شيئاً آخر. أجلبيني تحت تلك الصخره ثم دعيني. هكذا سوف أربح أكبر جائزتاً تعطى في بلادي لأكبر كسرة خبز قاومت جيش النمل. إذا ربحتها سوف أعطيكي إياها.

لكن النملة لم تقبل. فأخذت تجرّ كسرة الخبز بعنف؛لكن كسرة الخبز أبت بأن تتحرك. حتى إنكسرت الى نصفين و إنحرم كلاهما من أىّ جائزه

الحب

وليد آل ناصر

الأستاذ : ماذا هو الحب؟

الطالب الأول : شئٌ تافه.

الطالب الثاني : لا... أكبر من ما يفكر به هذا السخيف.

الطالب الثالث : الدليل الوحيد للرسوب.

الطالب الرابع : مسئلةٌ غامضه.

الطالب الخامس : لا... أوضح من الشمس ومع ذلك هنالك من لا يراه.

الطالب السادس : أنت رومنسي أكثر من ما أنت واقعي.

الطالب السابع : سمعت والدي يقول بأنه سيموت بعد الزواج.

الطالب الثامن : لا... جدي أعرف بهذه المسائل. إنه يقول بأنّ الزواج بوابه الحب.

الطالب التاسع : وجوده وعدمه واحد.

الطالب العاشر:المسئله الوحيده التي تجعل مصاعب الحياة سهله.

الطالب الحادي عشر: قد أصبح اليوم جزءاً من التراث العالمي.

الطالب الثاني عشر:نعم... هو على حق. إنه يتعلق بالعقد القديم من الزمن ؛ حيث كان قيس وحيث كانت ليلى.

الطالب الثالث عشر: أنا لا أتفق معكم. اليوم أيضاً توجد قصص حب وملاحم رومنسيه عفيفه.

الطالب الرابع عشر: قد قالوا كل الذي كنت أعرفه.

الطالب الخامس عشر: الحب الذي يبنى على الجمال أو الأناقة أو الثروة أو ما شابه ذلك غير حقيقي وسيزول بعد يوم أو نصف يوم.

الطالب السادس عشر: إذا لم يكن هناك لا جمال ولا أناقه فعلى ماذا يبنى الحب؟

الطالب السابع عشر: على الفكر و المعرفه و الأخلاق الحسنه.

الطالب الثامن عشر: إذا كان الحب مبنيـــــاً على ما تقول، لكان لطبقةٍ خاصه من الناس؛أعني: ذوي العقول والأفكار و المهذبين.

الطالب التاسع عشر : لا أحب إلا بدايته.

الطالب العشرون : إنه جميلٌ مع كل ما فيه من عذاب.

الأستاذ : أحسنتم. قد صدقتوا. كلكم على حق

انتصار حب

وليد آل ناصر

مرت من أمامه شاحنة صغيرة و ملأت الأجواء التي تحيطه بغبار كثيف. فأخذ يسعل بشدة و راح يمشي بسرعة

ليخرج من الغبار لتجرّب رئتاه الهواء النقيّ مرة ثانية. قبل أن يستعيد أنفاسه ، رجع ثانيةً لملعب أفكاره التي

لم يجد لها نهاية. إنه لن يريد بأن يفسخ العقد الذي دافع عنه بحبٍ و وفاء بعد أكثر من سبع سنوات أو يضع

عليه علامة إستفهام ، حتى لو كانت صغيرة . فالأمر أصبح مقضيـــــاً بالنسبة إليه . إنه لن يحتمل التفكير بهذا

الموضوع أبداً. حسم الأمر و أخذ يجوب شوارع الأهواز المزدحمة بسرعةٍ بالغة كي لا يفكر بشئ حتى إشعارٍ

آخر. في هذا الأوان أخذ النقال يرتعش في جيبه ، فأخرجه . إنه أبوه .

- هله بويه إشلونك

- شوف ... ترا هاذا حدّي وياك . شفتلك بت جيرانه ... بت نشميه أحسن من هاي المابيهه خير و

اسبوع الياي الخطبه ... بعد لاتسوّيلي طلابه ...

- بويه بس آنه أحب مرتي

- حبهه من كون حبّتك الحيه ... إتگول ياهل ... آنه ما گتلک لا تحبهه ... بس أريدك تاخذ فوگ راسهه

وحده ثانىه ... حته إتيبلك إعيال ايرفعون راسى او راسك

- إخواني كل واحد عنده إثنين او ثلاث . إن شاء الله إيرفعون راسك

- گتلك تاخذ عله راسهه يعني تاخذ عله راسهه.

- إيصير خير إن شاء الله..

- منين خير وراك....

أغلق أبوه السماعة.

- ألو...ألو...

وضع النقال في جيبه و إستمر في طريقه. إنه ليس مقتنعاً بما قاله والده.فالقرار قد حسم وسوف لن يتغير حتي

لو عُمـــّر ألف سنة. أخذ النقال يهتز مرة ثانية. فتح النقال.إنها أمه:

يما... بعد چبدي ... لا إتسويلنه صيحه ويا أبوك.

- خو إتعرفه مثل الچبريت...إخذ مره او فكنه

- يما آنه أحب مرتي.

- ىو... يما النسوان ما يفرقن... كلهن سوه... هليوم حبيت هاي ...باچر إتحب ذيچ إخذ وحده ثانيه خل

انشوف أولادك.

- الله كريم

- ها يعني قبلت...إي هيچ أحسن لك...حتي إذا زعلتك وحده إتروح للثانيه.

- يما الله ايخليچ إنتي وين و آنه وين.

- يما إنت بعدك زغير... لا إتخرب حياتك!

- زين...زين يمه... ماتامرين شي بعدؤَ!

- سلامتك يمّه . في أمان الله .

- في أمان الله .

وضع النقال في جيبه و سمح لإبتسامةٍ صغيرة في أن تطوي عرض شفتيه اليابستين و تربط خده الأيمن

بالأيسر. إنه يحمل في قلبه مأساةً بحجم طائفة الرجال و حباً بحجم طائفة النساء. طوى الشارع كله و دخل

محطة الحافلات. إشترى تذكرة للنقل الداخلي و صعد إلى أحد الحافلات التي كانت تذهب إلى حيّ (سعدي) .

إستكن على أحد المقاعد و أخذ يطالع الناس الذين كانوا يواكبون الحياة بشتـــّى الطرق حتى إمتلأت الحافلة من

الناس فباتت كتلةً متحركة من الجنس البشري . إنها الكتلة الوحيدة التي تتحرك إلى الأمام في مدينةٍ

ضوضائيةٍ مثل الأهواز. صعدت الحافلة الجسر الخامس و أصبح بإمكانه أن يرى (كارون) الذي يشاطر أحلام

السمّار كما يشاطر النوارس الجهاد من أجل البقاء . إرتفع بنظره قليلاً ليرى الجسر الهلاليَّ الذي كان بالنسبة

إليه أكثر من هويّه ، فوجده محاطاً بذرات الغبار المكثّـف . طبّــق شفتاه المرددتان و وكـــّــــأ رأسه على المقعد و

أخذ يغازل عينا (موليـــــّه) السوداويتين في نظره . فإنهما الجغرافيتان الوحيدتان الصافيتان في جغرافية الأرض

المغبرة. موليه كانت المرأة الوحيدة التي دخلت قلبه و ملأت صدره و إستكنت في خاطره. بإختصارٍ شديد إنها

أجمل موجودٍ إستطاعت أن تراه عيناه في هذا الكون المارد. في هذه الأثناء و هو يرسم إبتسامة موليه بأقلام

خياله الخشبيه على صفحة دماغه المشتتة ، إلتفـّـت الحافلة على ساحة الجامعة و سلكت طريقها إلى كرنيش

(الشهيد فهميده) . غمّض عيناه الخافتتين ليحفظ الذي رسمه من أيّ تفكيرٍ معاكس . كأنه (دافينتشي) و

إنتهى من رسم (إبتسامة مونااليزا) بعد متاعب كثيرة و مشقــّـةٍ طويلة . آه ... لو كان رساماً لأثبت للعالم أنّ

إبتسامة موليه أجدى و أجمل من إبتسامة موناليزا . كان يغطّ في خياله الواسع العريض ، كأنه زار معرضاً

كبيراً أقيم لعرض إبداعٍ فنّيٍّ كبير ، صورةٍ شاملة القواعد واسعة المعنى تسمّى (إبتسامة موليّه) . كان

ينظر إلى الصورة بدهشةٍ بالغة حتي تناولته يداً كل ما فيها العظام ، من الخلف . فإلتفّ بهستيريّة ليرى

صاحبها . فوجده عجوزاً يحمل ملامح معلومة .

- وصلنه إلـــــــ (سعدي) ما تنزل ؟

- ها ... شكراً ... شكراً .

صافح العجوز و نزل الحافلة مسرعاً إلى البيت ، غير عالماً بالعاصفة التي ستهبّ في البيت ، بعد أقلّ من

نصف ساعة. طوى الشارع الأول و دخل الثاني . فوجد أمّه عند الباب كأنها تنتظر وقوع شيئٍ ما . أسرع إليها

ليُخلـــــّصها من حالة التأهـــّب التـــــي كانت تحتويها. سلـــــّم عليها و قبـــــّل رأسها و سأل حالها . فأجابته و هي تقبّل

خداه الأيمن و الأيسر بشفتيها اليابستين اللتان تفقدان طعم القبلة منذ ظهورها الأولَ لو لا العطف و الحنان

الساكن أحنائها.

- آنه زينه ما طول إنتم زينين

- شنو السالفه ؟

- ما كو شي بس إبوك إمعصّب عله سالفتك .

هزّ رأسه ليقول لها أنه يدرك الوضع تماماً . دخل البيت بكلّ قوةٍ و إطمئنان ؛ كحكومةٍ تستعدُّ لإخماد ثورةٍ

ستندلع نيرانها بعد لحظةٍ أو أخرى بطريقة أو بأخرى. دخل غرفة أبيه فوجده يحتسي القهوة و يتابع الأخبار من

التلفاز بإمعانٍ خاص . سلـــّم عليه و قبّل يده و أخذ يحدثه بحذاقة .

- إشلونك بويه ؟

فردّ عليه بلهجة باردةٍ كادت تتجمد الكلم على أثرها قبل أن تصل لأذنٍ تلتقطها.

- الحمدلله

- سمعت الأخبار؟

- يا أخبار؟

- أخبار السودان . سمعت الجنوبيين يردون الإنفصال و الإستفتاء بعد چم يوم !!

- سمعت.

- راح إتصير مشكله . أكبر دوله عربيّه راح تتفكك.

- إحنه جليل عدنه مشاكل!؟

- إن شاء الله ماكو مشاكل

عرف بأنه لا يستطيع أن يغيّر شيئاً من لهجة أبيه.

- بويه ما تامر شي .

أخذ يراقب عينا أبيه ليقرأ الإجابة فيها.إنها لا تبشّر بالخير.

- إشگلت؟!

- عله شنو تتكلم؟

- يعنى ما تدري؟

- و الله ما أدري !!!

- ما أدري شنو . إي لو لا ؟!!

فتحت أمه الباب و هي تحمل كوبين من الشاي ، كأنها كانت تسترق السمع خلف الباب :

- إبومحمد يبتلك چاى ...

إنها الفرصة الوحيدة للهروب ...

- الله كريم بويه ... الله كريم

خرج من الغرفة كما يخرج السجين من السجن بكفالةٍ مؤقتة ليعود إليها بعد فترة وجيزة. ذهب إلى موليه كما

يذهب الطفل الصغير إلى أمّه حاملاً أحزانه ليلقيها في أحضانها لتستبدل بأفراح . فتح الباب فرآها ترتدي

إبتسامةً عريضة لم يعرفها من قبل. لم تكن الإبتسامة لها. إنها ليست سيندرلا و لا بياض الثلج و لا حتى

سندي بل . إنها إمرأةٌ عادية ، بكل ما تحمل الكلمة من معنى. إنها تشبه ليلى العامريّه أكثر من ما تشبه إمرأة

أخرى . سألها بلهجةٍ أكثر ما فيها الرأفة و الخوف.

- شنوصاير؟

فأجابته متردّدةً كما تتردد شمس شباط ؛ تسطع أو لا تسطع

- و لا شي

- أحد گلچ شي؟

- لا ... إشلونك ؟!!

- الحمدلله ... ليش ما إتگولين شنو صاير

- أگلك حميد ... ليش ما تتزوّج . ترا آنه راضيه ... أصلاً ألوتريد آنه أروح أخطب لك . عمّي شافلك

خوش بت . حلوه او مو ناگصهه شي ... بلكت الله إتخلّف منهه.

أمسكها من زنديها و أبحر بعينيها ثمّ قال:

- إنت شتگولين . آنه مااااااأريد مره

طــُرق الباب بقوّة ...!!!

- حميد ... حميد

- ها بويه ... ها

فتح أبوه الباب و أخذ يطالع حميد و موليه و كأنهما قد إرتكبا جريمةً كبرى ، ثمّ توجّه لحميد و قال :

- ها إشگلت ... إي لو لا !!!

- بويه آنه شلّي بالمره . عندي وحده او مو إمعيشهه. معاشي كله كله ثلث ملايين او إنته گاعد تصرف

علينه.

- إنت مالك شغل بالمصروف . لا تطلع أعذار . صير زلمه و إنطيني كلمه ... إي لو لا ؟

جائت أم محمد و قطعت كلامه :

- إبومحمد صلّي على النبي و إتعوّذ من إبليس . هاذه إبنك راكب راسه . آنه أقنعه ما عليك.

- إنت لا تتدخلين ! شوف هاذ آخر كلامي وياك . لو تاخذ مره لو تاخذ مرتك او تمشي من بيتي !!!

- إبو محمد إنطي فرصه خل إيفكر

عندما رآى حميد بأن الثورة قد إندلعت و نيرانها لسعت الأخضر و اليابس أكثر من وقودها لتستعر أكثر فأكثر

- لا يمّه آنه تعبت من التفكير . إن شاء الله العصر نطلع من البيت ... موليه لّمي الغراض

- وين إتروح يمه ... إنت ما عندك إبكان ...

- الله كريم ... إنشوفلنه فرد هيمه

- آنه رايح أدوّر عله بيت . موليه العصر نمشي منـــــّا

- يمّا ... عيني فدوه أروحلك ... وين رايح ... تعال لا تركب راسك ... يما بعد چبدي

لكنه قرر أن يذهب . فبيت أبيه لم يعد يصلح بيتاً له . خرج من البيت بإطمئنان يشبه الإطمئنان السائد على

نفوس القادة في الوطن العربي . يحكم على كل شئ أو لا شئ !

أخرج النقال و إتصل بأحد أصدقائه الذي كان مدير مكتبٍ عقاريّ

- ألو ... السلام عليكم

- و عليكم السلام ... هله حميد إشلونك

- الحمدلله إنت إشلونك

- إبخير ... إشعجب ! وين ما وين ! الچلب العضّك كتلنا

- شوف نزار ردتلي بيت إيجار إبقيمه مناسبه ، وين ما يصير

- ها ... إتريد تستقل ...

- يعني ... إذا ما عندك مانع ... بس إبسرعه

- عندي بيت إبـــــ (كانتكس) ... إيفيدك ؟

- إيجاره إشگد؟

- الشهر مليون او ثلثميّه ...بس إلك بلاش

- كفو ... بس يمته أ گدر أسكن بالبيت؟

- يمته ما حبيت ... البيت خالي ... هسّه تگدر تسكن بي

- لعد إتفقنه ؟

- إي ... ليش ما نتـــــّفق ... يمته تستلم البيت ؟

- اليوم الظهر . إنطيني العنوان . آنه ما أندل كانتكس زين ؟

- ماكو مشكله .الساعه بالثنين أســـــِد المكتب و اروح هناك . تعال نهاية كانتكس عله الجاده راح تلگانى

- شكراً نزار ... تسلم إيدك ... بالثنين عندك ... في أمان الله

- في أمان الله

رجع إلى البيت محتفلاً بهذا النصر الكبير مسرعاً نحو أثاث غرفته الصغيرة ليساعد رفيقة دربه في جمعها .

في أقلّ من ساعتين إنتهى من كل شئ و جلس على الأرض كما يجلس الذي إنتهى من تنفيذ مهمةٍ كبرى .

مهمةٍ تـــــُضمـــَن فيها السكينة و العزة في وقتٍ واحد. فسمع صوتاً ما :

- إنت تدري شنو إتريد إتسوّي . ليش ما تاخذ مره او تخلص من المشاكل ؟!! آنه ما أزعل ...!!!

- هم ردّينه ... بعد ما أريد أسمع هذا الكلام . إن شاء الله نبدي حياة جديده ...

- إن شاء الله

- آنه الظهر أروح أستلم البيت او أخلّي الغراض او تالي أييي وراچ

- الله ويّاك

جائت أمّه و معها الغداء و هي غير قادرةً على تحريك ساكن أو إسكان متحرك . نظرت لإبنها بلهفةٍ غريبة

كأنما أدركت بأنها سوف ترى مغيب وجه إبنها في هذا البيت قبل مغيب وجه الشمس في الأهواز.

- يمّه موليه ... هاذه غداكم ... لا ترحون يوعانين

- نعم الله خاله

- الله ينعم عليچ عيني

أكل شيئاً ما و نهض كما ينهض الأطفال من مائدة الإفطار في يوم العيد ليروا صداه في الشوارع و الأحياء و

لكن ليس بنفس الفرحة التي تجتاح أرواح الأطفال. فحميد نهض لأمرٍ يخشى أن لا يكون مردّاً له بهذه .

النهضه إنه سيفقد أباه و ربّما أمه و هنالك إحتمالٌ كبيرٌ في أن يفقد إخوته الذين يحملون أريج الأب و الأم معاً

كما قال الطائي[١]

- آنه كون أروح

- بعده وكت!

- لا ما يلحگ

أخذ أثاث غرفته بسيارة تويوتا و ذهب ليصل في الموعد . إنتظر هناك حتى إتضحت معالم وجه نزار بعد دقائق

قليلة . رآى البيت و أدخل أثاث غرفةٍ صغيرة في بيتٍ كبير . هذا إذا قارنته بالبيوت في هذا الوقت . أعطى نزار

مليوناً و ثلاثمئة ألف ريال ؛ ثمن إيجار البيت للشهر الأول و شكره شكراً كثيراً معاهداً بأن يرُدّ له الجميل

يوماً ما . إنه الآن أمير إمارةٍ يستطيع أن يقول بها ما شاء و يقرر مصير شعبها متى شاء و يبني صرحه أينما

شاء . ذهب ليأتي بالأميرة لتـــُعينه كي يحكم البلاد بعدلٍ و سلام . و هكذا حميد توّج أميراً لإمارةٍ كانت تحتضن

إثنين من الجنس الآدميّ . ولكن ليس من الجنس الآدمي الذي إعتدت أن تراه في الشوارع و الأزقه . إنهما

يختلفان . فهما متناغمان كأوتار العود متعاونان كأعمدة المعبد.

أخذا يرتبان البيت و يستعدان لخوض معركةٍ جديدة ضدّ بطش الحياة و صعابها . بدئا شيئاً فشيئاً يدركان

الوضع الجديد. فمن الصعب أن يدار بيتاً بثلاثة ملايين ريالٍ إيراني . لا تغرّك الملايين . فثمن الخبزة الواحدة

من النوع العادي ألف ريال إيراني و سعر الكيلو الواحد من الأرز المتوسط الحال يتراوح مابين الخمسة

عشرة ألف و العشرين ألف . أمّا اللحوم فمبالغها خيالية . فمرّاتٍ يصل سعر الكيلو من اللحم الأحمر إلى مئة

و خمسين ألف. فلولا الإمام الحسين (ع) و وقفته بكربلاء لما إسطاع الفقير أن يتذوّق طعم اللحوم أبدا. أضف

إلى كل هذا مبالغ الماء و الكهرباء و الغاز التي إنقطع عنها الدعم الحكوميّ . فلا تستغرب إذا لم يكن للفقير

ثقافة . فالثقافة لا تملئ البطون . هكذا حميد و موليه وجدا أنفسهما أمام تحدّياً كبيرا. بدأت عقولهما بالتفكير.

فالفكر وليد الحاجة ؛

- حميد

- ها

- شنو رايك إتبيع فلافل!

- ها ... فلافل

- إي ... إنت أربع ليالي بالسبوع تنطر بالشركه . أوكات الفارغ بيع فلافل. آنه أجهزلك الفلافل بالبيت و

إنت تجلي و إتبيع ... ها ... إشگلت؟!

- خوش فكره ... من باچر أييب الوسايل . بس كون إنفكـــــّر شنو إنريد!!

- تاوه چبيره ، شعله ، بطل گاز ... أگلک حميد راسي گام يويعني ... عليّ برد ، إحساب كاضّتني البارده

- أودّيچ للدكتر؟

- لا... بلكت أصير زينه

- حتـــــّه قرص ما عدنه

- مايريد ... القرص كلـــــــّه ما أشتهي

بدأ وجهها بالإحمرار و حرارتها إرتفعت

- حميد أحس بدني خدر

- گومي خل أودّيچ للدكتر

- لا ... أستراح بلكت أطيب

- ألو ما طبتي؟؟! لا لا گومي لبسى عبايتچ

- حميد ما أگدر أگوم دايخه

- آنه هسّه أييب عبايتچ ... لا تتحركين ...

ألبسها عبائتها و ساعدها لتستقم و أخذها لمستشفى (سينـــــــاء) . في المستشفى خضعت لبعض التحليلات و

أخذت بعض الحقن و الدواء حتى إستقرّت حالتها. عندما كان الطبيب يقرأ التحاليل ذهب إليه حميد و سأله عن

حالة موليه فأجاب الطبيب متسرّعاً بالفارسيّه ؛

- مستقرّة ... مستقرة ... كا ن هناك إرتفاعاً في ضغطها

- لماذا يا دكتور؟

- شئ طبيعي

- كيف؟

- الضغط في كل النساء الحوامل بعد الشهر الثاني يرتفع !!!

- ماذا ... حامل ... ماذا قلت ... حامل ...

- نعم ... حامل

- زوجتي حامل؟ ... لا لا ... أنت تمزح !

- مابك يا رجل ؟ زوجتك حامل ... أنا أعني ما أقول

إنصرف الطبيب

- يا دكتور ... لحظه ... لحظه ... أعِد ما قلته مرة ثانية ... أرجوك

- زوجتك حاااااامل

أخذت ملامح وجهه تنفتح كما تتفتح الزهور راح يصيح بكل قوة

- موليه الدكتر إيگول إنتي حامل ... حامل ... بعد محد يتشمّت بينه

- صدگ صدگ ... بس خاف الدكتر مشتبه

- ولچ إهوه دكتر إشلون يشتبه . آنه سألته چم مرّه

- گـــِل إلخالتى او عمّي حتـــــّه إيفرحون

- زين ... زين ... هسه إتصل بيهم

أخذ النقال و إتصل بأبيه . لكنه لم يرد!

- إبوي ما إيجاوب

- بلكت نايمين ... الساعه بيش؟

- أوو ... بالوحده او نص ... هسّه داشـــــّين إبسابع نومه ... باچر أروحلهم . نزلي من السرير خل إنروح ... إشوي إشوي ! عله كيفچ

- ها حميد ... خايف علي لو عله الياهل ...؟

- لا ...عليچ

- خل أسئلك غير سؤال ... إتحبني أكثر لو إلـــــّي إيبطني ؟!!

- أحبچ إنت أكثر إرتاحيتي؟!

- إي ... برّدت گلبي ...

لم يناما تلك الليلة حتى فجرها و عندما سمعا الأذان وقفا للصلاة وقوف الخاشعين و حمدا الله حمد الشاكرين .

فحياتهما تغيّرت في أقلّ من ليلةٍ و ضُحيٰها . خرج حميد و موليه قبل طلوع الشمس ليبشرا الأهل بهذا الخبر

السعيد و يتناولا الإفطار معهم. عندما وصلا هناك كانت الشمس تنتظر الثواني لتـَبســُط كفـــّيها في سماء

الأهواز الزرقاء. طرقا الباب بكل قوة ، حتى جائت أم محمد و فتحت الباب

- ها يمّه شنو صاير؟

تقدم حميد و قبّل أمه على رأسها و قال لها:

- يمّه عندي خبر واااايد حلو

- شنو الخبر يمّه ... إتريد تاخذ مره ... إي يمّه عيني

- لا يمّه عندي خبر أحسن منـــــّه

- ها خالتي إشلونچ ...

- الحمدلله ... يمّه ما إتگلـــــّين إلريلچ إيگلـــــّى شنو الخبر الحلو؟

- لا يمّه ... كون أگعد يمكم إنت او إبوي حتـــــّه أگول

- زين يمّه ... حياك ... حياك

فجاء صراخ أبا محمد مثخناً بالعصبيّه

- لا... إلـــــّي طلع من بيتي ماله رجعه !!

- إبومحمد . حميد إيگول عنده خبر حلو

- لا أريد الخبر و لا أهله

تقدّمت موليه و تكلمت بصوتٍ مرتعش

- عمّي آنه حامل

- صدگ خاله گولي والله

- و الله خاله . البارحه الدكتر گال آنه حامل

- طلعوا برّه

- بويه إحنه مانريد نرجع للبيت . بس ردنه إنگلكم بالبشاره

- إطلع برّه . العصاني لا أعرفه و لا يعرفني . آنه ربيّت زلم ... الياخذ حچى مرته مو زلمه

فتدخلت أم محمد صارختاً

- إبو محمد إنته مو ردت إعيال

- إنت ما لچ غرض . إذا مو عاجبچ طلعي برّه . إخذ مرتك او روح . شوف شنو من سحر إمسويتلك؟!! إطلع

خرج حميد و خرجت موليه و في قلوبهما أحزان الخنساء و في عيونهما دموعها و في صدورهما أشعارها

المؤلمة . فلولا الناس و أنظارهم الناريّه لأفرغا كل ما لديهما في الشارع . رجعا إلى البيت مهمومين

مغمومين . جلس كلٌ منهما في زاوية من البيت . عينا حميد كانت تلوح الأمام كأنها لا ترى شئ أو ترى الجسم

فتبحر في جزيئاته . أصبح يتيماً ؛ بلا أب ولا أم . إنه الآن لا يعرف إلاّ موليه . هي أمه ، هي أبوه ، ربّما

إخوته و في نفس الوقت حبيبته . فقام و جلس أمامها و وضع عيناه بعينيها و جبهته على جبهتها و أخذ يبكي

كالسحب في الجزر الإستوائية و موليه إحتوته كما تحتوي السماء السحب . فبقيا إثنين بإنتظار الثالث في هذا

العالم الذي تموج به اللاأباليّه . و هكذا مرّ اليوم تلو اليوم و الشهر بعد الآخر دمعة و إبتسامة حتى إنتهى

الشهر التاسع على حمل موليه . قال الأطبّاء لموليه إنها لا تستطيع أن تنجب بشكلٍ طبيعي و عليها أن تخضع

للولادة القيصرية لأن الجنين قد إلتف . عندما سمع حميد ما قاله الأطباء لم يوافق على إخضاع موليه للولادة

القيصرية خوفاً على صحة وحيدته .

- إهمه هذول الدكاتره إش يفتهمون ... شايلين إخشومهم بالسمه ... إتگول أولاد الله ... شو گبل

النسوان كلهن چانن إيبين طبيعي ... آنه أمي يابتنه خمستنه كلنه طبيعي. أصلاً هذا يسوه إتشگىن بطنچ عله شانه

- حميد إحنه وين ندري ... بلكت صدگ ما يصير طبيعي ... نسوان گبل قويات

- والله ما أدري شگلچ ... صبريلنه چم يوم... بلكت يبيتي طبيعي.

- زين

مضت بضعة أيام و لكنها لم تنجب. أخذ التوتر يزداد فيها

- حميد مانروح للمستشفى ... آنه خايفه

- لا تخافين ... هليوم إنروح

ذهبا لمستشفى (رازي) و خضعت موليه هناك لبعض التحاليل و الفحوصات . عندما إنتهى الطبيب من الفحص

، قرأ التحليلات ثم كتب في ورقةٍ صغيرة : " إجراء ولادةٍ قيصريةٍ طارئة " . على الفور أدخلت موليه غرفة

العمليات و تـــــُرك حميد ينتظر في الخارج . أخذ التوتر يزداد فيه شيئاً فشيئاً . فإنه المسئول الوحيد على تأخير

الولادة القيصريّة . أخذ يسئل نفسه . هل التأخير سيؤثر سلباً على صحة موليه . فهو لا يستطيع أن يسمع خبراً

سيئاً عنها . إنها كل ما لديه و أجمل ما لديه من الحياة . أخذ ينظر إلى الساعة . إنها تتحرك بكل بطئ و إذا

كان الأمر أمرها لما تحركت. هذه طبيعة الزمان . يمرّ عكس ما تريد . مرةً تمرّ الساعة مرّ الدقيقة و مرةً

تمرّ الدقيقة مرّ الساعة . على أيّ حال مرّت ساعة بأكملها و تلتها العشرات من الدقائق. فـــــُتح باب غرفة

العمليّات الذي كان يُفتح على وحدة العنايات الخاصة بمابعد التخدير (ريكافري) لإدخال أحد المرضى ، فلاحت

عيناه عينا موليه فرآها و رأته فأخذت الدموع تتساقط من عيونٍ إشتاقت لبعضها من غير أن يأذنوها . كانت

المسافة عدّةُ أمتار لكن الشوق لا يحتمل الأمتار. دفع الباب بقوة و ركض نحوها ليبدد الأمتار الحائلة بينهما و

إنهمرت دموعه على دموعها كما ينهمر المطر علي الينبوع غير مهتمةً بالمولود الذي جاء ليكمل الفرحة.فحبهم تمكــّن من الإنجاب و الدموع تكلمت بكل رومنسيّه . أجمل من كلمات شكسبير ، بودلير ، نزار

قباني و كل أعلام الرومنسيّه. إنها قالت بأن المال و البنون زينة الحياة الدنيا أمّا الحب فهو الحياة بأسرها .

وكذلك قالت بأن الحب لا يربطه خيطاً بالشهوة ولا بأيٍّ من مظاهرها.

١- الشاعر الدكتور عباس العباسي الطائي الغني عن التعريف

بركات العيد

كريم البندقيلي

امام الصراف الآلى طابور طويل من النساء والرجال ...الطابور قد التف على نفسه اكثر من مرة . الرصيف المبلط كقرينه المقابل قص بالمارة من الناس البعض ذهابا والبعض الآخر ايابا . عادة تكون هذه الايام الأخيرة من السنة الشمسية هكذا ... عيد و العيد مرة فى العام و الكل مهتم تمام الاهتمام بالملبس والماكل و... والمائدة "هفت سين " لها الحظ الأوفر من هذه الضجة والاهتمام الكل يجهز كل شيء عند دقة الساعة كى يضمن لنفسه السعادة المرجوه لغاية بداية السنة المقبلة !! ...

محلات السجاد و البوتيكات و متاجر الأقمشة ... مكتظة بالزبائن القدامى والجدد

كانت الساعة تتقترب رويدا رويدا من وقت الظهيرة ومازال السوق متخما بحراك المارة و المتسوقين غير آبهين بمرور الوقت .ارتفع من مأذنة المسجد القريب نداء الآذان ... الله اكبر ... الله اكبر

صاحب المتجر المحاذى للمصرف أخذ يسدل باب متجره اللولبى تلبية لنداء الأذان واداء الصلوة ففسح المجال كى يتجه جزا من الطابور نحو واجهة المتجر المقلق توا

طال الانتظار بسبب نفاذ النقود التى قد شحن الصراف بها مسبقا فحسب ما علم الواقفون فان عملية الشحن المزمع اجرائها فورا قد تطول لاكثر من عشرة دقائق

قد انهكه طول الانتظار وكثرة الوقوف على رجل ونصف رجل !

ادار وجهه نحو اليمين فاليسار عله يجد ما يجلس عليه فرجله اليمنى المعطوبة لا تتحمل هكذا فترة من الوقوف

فبعد ذلک الحادث المروری ألأليم و رغم مكوثه فی المستشفی لمايقارب شهرا فقدت رجله اليمنی نشاطها وحيويتها وباتت شبه معطلة فصار يجرها عند المشی او يتلكؤ من اثرها . رفع نظارته السميكة قليلا بعد ما التفت الی الوراء عندها اسند جسمه الی عصاه وهی بقبضة اليد اليسری فجلس علی مصطبة واجهة المتجر المقلق وملامح وجهه تشیء بمرارة الم رجله القديم الحديث !

مد رجله المعطوبة الی الامام . رجل فی متوسط العمر مثله من الصعب عليه تقبل هذا الوضع المولم دون انين يخرج عفويا بين هنيهة واخری . مد يده اليمنی نحو الرجل المعطوبة واخذ يتحسسها و كانما اراد ان يخفف الالم بعض الشیء.بعدها مد يده صوب اعلی دشداشته ليتحسس هذه المرة البطاقة المصرفية !

علی عتبة باب المصرف وقف الموظف معلنا اتمام عملية الشحن فدبت الحركة فی الطابور من جديد ... بصعوبة بالغة بعد اسناد ثقله علی عصاه الخشبية نهض متمتما:

– نيروز ... نيروز ... كل ايام الله سوه ... شمعنه اله هل يوم !؟ ما چان عدنه نيروز ولا چان عدنه هفت سين او چنه عايشين او شنهو من عيشه حلوه ... منين ايتنه هل بلوه .... الحساب كله بيه اربع ملايين ... العندی والما عندی اربع ملايين... اطيهن للعيد واضلن !؟ اشتاكلون شتشربون ... هذا ايريد هيچ او های اتريد هيچ ... وانتی الام اشمالچ لازه اويه اللازين ... ابوچ امچ امسوين هفت سين ؟

–حجی ... حجی ... جدام ... جدام !

بهذه الكلمات افاق من كراه فدفع نفسه حتی وصل الی واجهة الصراف الآلی ... أخرج البطاقة من جيبه فتذكر حينها ان بعض العوائق تتدخل للحيلولة دون الوصول الی مبتغاه كضعف بصره

وقلة تجربته ...فراى من الافضل ان يستعين بالشاب الواقف خلفه ... ابدى الشاب استعداده لاسداء اى خدمة بعد ان طلب الرجل منه ذلک بلطف

تقدم الشاب فصار عند واجهة الصراف فاخذ بطاقة الرجل فبحركة خفية كحركات الخفة التى يتفنن بها البعض جعلها فى جيبه وبحركة اسرع وبطريقة ذكية ادخل بطاقته المصرفية داخل فوهة الصراف فطلب من الرجل الكود (الشفرة) . افشى الرجل ذو الرجل المعطوبة الشفرة ببساطة ولكن الشاب ادخل شفرة اخرى غيرها ... عندما رفض الصراف التعامل بالبطاقة تلک ... طلب الشاب الشفرة مرة اخرى معلنا للرجل ان الشفرة ليست صحيحة فكرر الرجل الشفرة ولكن الشاب ادخل متعمدا شفرة غيرها ... تجاوز ادخال الشفرة الخاطئة الحد المسموح به

فقبض الصراف على البطاقة ... فاخبر الشاب الرجل ذو الرجل المعطوبة حدوث المشكلة وان البطاقة قد صادرها الصراف وان عليه مراجعة رييس المصرف!!

بدا الرجل انزجاره من نظام الصرف الآلى وامتعاضه مما يقوم به من ازعاج الناس !! فدخل المصرف يجر رجله المعطوبة التى لا تتناسق و حركة جسمه الغاضب الساخط ملوحا بيده مزمجرا كالاسد الجريح!

عندها اخرج الشاب بطاقة الرجل وادخلها فى فوهة الصراف وبحركة سريعة ادخل الشفرة التى قد سمعها من صاحبها مرارا و سحب ما يمكن سحبه من نقود..!

الصندوق الخشبي

حسين طرفي عليوي

أصوات صاخبة تأتي من النافذة و توتر اللحظة الراهنة التي رسمت ابتسامة كئيبة على شفتي الرجل العجوز. عقارب الزمن تمشي على الحائط و تغمر وجهه بالخواطر:

شكرية ــ بنت الجار المرحوم الحاج خيرالله ــ تضع القوري على المنقلة و تلتقط المنقاش و تعدل المطال على شكل مقوس بمحاذاة القوري و تبارح المكان مسرعة جاعلة من الخجل يفوح في ساحة البيت و هو يرقبها من داخل الديوانية. تدخل عليه أم حسن و ترد الباب فترحب به و هي تلف الشيلة على رأسها و تعقفها بالچلاب:

هلهْ و مرحبا امّك اشلونهْ ابوك اْشلونه زينْ

ــ الله يخليچْ إنتمِ اْشّلونكم شاْخبارِ اْحْسوني

ــ بعدْ عينيْ بعدْ چبديْ

ما اذا كان يحول بصره نحو باب الديوانية فيرى ظل شكرية يختفي من فرجة الباب فسأل أم حسن بهدوء:

ــ خاله وين احسوني؟

زمتت ام حسن شفتيها و تنهدت بحرارة طفقت قائلة و هي تحرك يدها اليمنى:

ــ خاله شاْگولْ و شاْسولفْ إنتَ موْ غريبْ علينَ مثْلِ اوْليدي، البارحة عمّك لمّ الْعَمامُ وْ راحِ الْذّاك الْصّوبِ الْ بيتْ عمّ احْسوني اْيْحاچونهْ عَ لَ مودْ خيريةْ لاْحْسوني و مْنِ البارحَةْ الْ ليّايِّ الدّوبةْ متْعطْلةْ مَاْ اْيّانا لا طارِشْ و لا عِلِم.

عقارب الزمن تمشي بلا هوادة و الرجل العجوز يجثو أمام صندوق والده الخشبي العتيق المتكدس بالغبار و المغطّى بخيوط العنكبوت .رائحة أبيه لا تزال تملأ الغرفة فيحس انه طفل في العاشرة من عمره يتلقى وصايا والده الأبوية.

مسح الصندوق بالمنديل بعناية فائقة فطفرت دمعات ساخنة من عينيه فتناثرت على الخشب مم ساعدت في مسح الصندوق بشكل أفضل و الدوبة تنقل ذاك الصوب الى هذا الصوب و القرية تمتلئ بالضوضاء و الضجيج و في الحديقة نخلة واحدة واقفة على جذوع النخل المتقطعة النصف محروقة و هو يقاوم الذئاب مانعا اياها من الدخول الى الحديقة فقفز ذئب شرس من على السياج داخل غفوته فأيقضه و أيقض عيني شكرية البنيتين و طلعتها الجميلة (ما كان عليها أن توافق بابن عمها المدمن الكلب) نظر الرجل العجوز الى النافذة و تذكر أنه هرع بفزع نحو غرفته منتحبا بصمت قاتل عابرا شوارع الحميدية ساقطا من عمارة قديمة الطراز في نهر الكرخة (ما كان عليها أن توافق، سأعيش تحت الماء بعيدا عن الواقع الموجود في خارجه) أحس بيد ترفعه و أصوات أنفاس متقطعة و متداخلة ها ها ال الح الحياة.(كانت تستحق إذ أعيش من أجلها تحت الماء) بعد انتهاءه من المسح فتح باب الصندوق فملأت أنفه رائحة البخور و الهيل و المسك و رأى في الجانب الأيمن (دشْداشَة و خاچيّةْ و چفيّةْ بگْعةْ) و دلة قهوة مصنوعة يدويا و فنجاني قهوة بنقش أحمر و أزرق و في الجانب الآخر ثوبا نسائيا يختص للمآتم و فستانا بنيا يحمل ورود قانية اللون و عصابة ملتفة بعناية و حلى مرصعة بالخرز الأحمر و الأزرق.

أغلق العجوز باب و أخرجه بصعوبة من الغرفة و الحزن لا يفارقه ، أراد أن يضع الصندوق على طاولة الكمبيوتر لفترة قصيرة لكنه خشي لو يوسخ الطاولة فتغضب حفيدته سها و تقلبْ الدّنيا فوقْ حدرْ.

نعم حاليا عليه أن يخلي غرفة والده المرحوم أو بالأحرى غرفته لألعاب وديكورات سها التي تضم پلي استيشن والعاب كمبيوتر و سريرا و ديكور للأطفال، لكن أين يضع هذا الصندوق الذي لا

يتناسق و لون البيت، فكر أنه يتكلم مع ولده حسين فدخل عليه و رآه منهمكا في كتابة قصة قصيرة و أراد منه ان يحتفظ بالصندوق، لكن ولده رفض هذا المقترح و أن غرفته لا تسع أكثر من مكتبة و طاولة و كرسيين فلم يناقشه العجوز كثيرا و قبل أن يخرج سأل حسين عن صديقه الذي أخرج فيلما حول الصندوق الخشبي (لا شك انه سيوافق بكل سرور و بلا تردد) و سأل ايضا عن صديقه الآخر الرسام، لكن فوجئ عندما سمع من ولده يقول:

ـــ نحن سوف نخلد هذا الصندوق من خلال كتاباتنا و أفلامنا و رسومنا و...

فقاطعه العجوز و رد عليه بترق :

ـــ هل هو اصبح مندثرا حتى انكم تريدون تخليده، هناك الكثير من الناس الذين لايزالون يحتفظون بهذا الصندوق غير مستنكفين به.

هز العجوز رأسه مرات عديدة علامة الأسف و دخل غرفته، العقارب اجتازت النافذة و العتمة راحت شيئا فشيئا تجتاح المكان، عيناه اغرورقت بالدمع (هذا الصندوق رغما عليه يجب أن يدخل بطون الكتب و اللوحات و الأشرطة أو يتبدل الى تماثيل في مراكز المدينة ، هل انهم يريدون إحياؤه أم ...)

نظر العجوز قبيل رحيله بلحظات من النافذة الى النوافذ الأخرى:

ـــ يا ترى كم من هذه الصناديق لا تزال تقاوم المثقفين؟

الشوارع البعيدة

حسين طرفي عليوي

صوت الدعاء تناهى الى مسمعها ليعلن عن دنو الأذان، مضت زينب بجسدها الملتحم داخل غرفتها كسمكة عائمة، تسير نحو مكتبتها وهي تصب بصرها على عناوين الكتب المصطفة، نالت الروايات النصيب الأوفر من تلك النظرات، لكن ما الفائدة إذ أنها قد قرأت كل هذه الكتب و لم يبق لديها ما تضيع به ليلتها الطويلة، فلامت نفسها لم لم تنتبه لهذا الأمر مبكرا لوصت صديقتها سميرة في استعارة بعض الكتب حين زارتها يوم أمس.

...

حاصرتها رغبة ملحة نحو القراءة فبدأت تتنقل من غرفة لغرفة تبحث في الأدراج و الرفوف و الزوايا و قد فاجئها الإرهاق بإظهار قطرات من العرق الساخن السائل على يدها اليسرى الباردة .

انحنت بصعوبة و نزلت تنظر من تحت السرير ما إذا كان كتاب بقي قابعا هناك على دفة الإهمال .

دخلت عليها أمها و بهمة بالغة رفعتها من تحت إبطها الأيمن متسائلة:

_ ماذا تفعلين؟ إنك سوف تقتليني بأعمالك الجنونية هذه، لكم حذرتك بالا ترهقي نفسك هكذا؟

طأطأت زينب رأسها خجلة من ثم أجالت النظر الى أمها و ندت عن آهة دلت على يأسها قائلة:

_ أبحث عن كتاب لاقرأه الليلة.

ردت عليها والدتها بترق:

_ و هل لديك امتحان يوم غد؟

ما كانت الوالدة مطمئنة من ردها و سرعان ما اتضح لها من خلال امارات وجه زينب أنها أخطأت، و ما كان عليها أن تخاطبها بصيغة تحكمية و هي التي تعلم الى أي مدى يصل دقة إحساس بنتها و حذرها، و لاشك أن زينب سوف تشرد بذهنها الى ذلك الزمن الذي منعها أخوها من الذهاب الى المدرسة الإعدادية و تتذكر كيف بقيت رابضة في البيت و شاءت الأقدار أن تحرمها من رؤية الخارج!

استطردت الأم قائلة:

ــ على أي حال سأغضب إذ رأيتك مرة أخرى ترهقين نفسك بتلك الطريقة، أنا ساصنع لك كل ما ستحتاجينه.

و تابعت:

ــ على فكرة. أبوك و أخوك يبقيان في المسجد حتى الصباح لقضاء صلاة القدر، سنتناول الإفطار وحدنا الليلة.

دلفت الأم نحو المطبخ لتهيئ كل ما تحتاجه مائدة رمضان و تركت زينب غارقة في أفكارها (هل تستسلم الى هذه الليلة بلا قراءة) لاح ببصرها القرآن من على الطاولة (هل ستقرأه الليلة بعد أن حفظته عن ظهر قلب).

فطنت لحظتها زينب بإدمانها للقراءة ، إنها راحت تشبه المدمن على المخدرات حيث لم يجد لديه ما يبدد به ظلمة الليل، فتتداعت الجمل و الأفكار في مخيلتها: (اذا لم يكن هناك ما سيقرأ فهناك الكثير بحاجة الى الكتابة) فجأة خطرت في بالها هذه الفكرة و انبعثت تتغلغل في طيات دماغها لتغسله بالكامل، و بدأت تنشط حركتها شيئا فشيئا و هي تغالب ابتسامة على شفتيها.

وضعت الأوراق على الطاولة و التقطت القلم محدقة ببياض الورق (من اين تبدأ رحلتها بالكتابة) فكرت في أول وهلة انها تكتب عن العصبية و سلطة الذكور و التعصبات الواهية، لكن عدلت

عن هذه الفكرة قائلة في قرارة نفسها(هل غادر نجيب محفوظ من متردم في هذا المجال) أخذت تقلب الصور في ذهنها خاصة المشاهد التي رغبت في كتابتها، لكن وجدتها متآكلة و غير واضحة لأن معظمها لن تشاهدها بأم عينيها بل سمعتها فقط، فتوقف ذهنها عند تلك العجوز الساكنة خلف بيتهم في كوخ طيني، كم رغبت في الكتابة عن حياتها المؤلمة حين سمعت حكايتها من والدتها، لكن هل يمكن الكتابة عن موضوع سمعته فحسب و هل كتابتها تكون طبقا للواقع إذ انها لن تلامسه؟ أخيرا وصلت الى آخر محطة إذ تخترق جدار الوهم متحدية إياه حتى تصل الى غايتها المرجوة!

سارت نحو أمها و هي ترتب الكلمات في ذهنها:

ــ أماه . هل تسمحين لي بأخذ بعض من التمر الى العجوز الساكنة في الكوخ لأن ثواب الليلة تعرفين أنه يساوي الف شهر.

الأم كانت تعلم برغبة بنتها في هذه الزيارة و دائما كانت ترفض هذا الطلب من أجل سلامتها من اي مكروه يحل عليها و خوفا من زوجها اذ لا يود أن تخرج بهذه الهيئة لكن هذه المرة لا تدري كيف وافقت و وضعت التمر في كيس و سمحت لها بالذهاب الى ذلك الكوخ وحيدة، لربما استسلمت لليلة القدر و ما تحمل هذه الليلة من طقوس دينية.

وجدت زينب نفسها في الشارع تسير ببطء لأول مرة دون مساعدة أحد من أسرتها كانت تنظر الى حركة الناس النشيطة المفعمة بالحيوية: رجل مع زوجته يحملان أكياسا تدل على مجيئهما للتو من سوق نادري يمران مسرعين من أمامها ليصلا الى البيت قبل الأذان، تخرج طفلة من أحد المحلات بيدها صلصة الزلاطة راكضة نحو البيت و و بسهولة اكتشفت اين يتجه كل هؤلاء، و هل هناك من يكتشف أمرها إذا نظر اليها ، لا شك انه سيخطأ في تكهناته و سيخسر الرهان.

تابعت سيرها في الشارع الممتد و لاح طرفها محل (أم علي) و تذكرت يوم كانت طفلة فتصب أم علي في كيسها كوبا من (الحمحم) و تقول لها (هاي اجمالة) – الله يرحمها لكم كانت انسانة حنونه– تقربت الى المحل و نظرت في داخله رأت شابا يبيع و قد تغير المحل بالكامل .

مساء الأهوازلا شك أنه يغري القريب و البعيد فهو رائع في كل المواسم و لا يحضى النهار ثلث ما يحضاه المساء من روعة. و هذا ما جعل من زينب تسير في أحد أحياء الأهواز العامرة بالنسائم الخريفية الهانئة، سعيدة بحريتها و انطلاقها مما ساعدها هذه السعادة في تناسي ما جاءت من أجله.

عادت أدراجها و انعطفت صوب الكوخ و هي تنظر الى الكيس القابع تحت يدها اليسرى الى أن صار بوسعها مشاهدة الكوخ بكل وضوح، سارت نحوه بشوق متصورة ما ستراه من أشياء رخيصة تكهنتها قبل المجيئ.

العتمة تغطي ساحة الكوخ الأمامية و واجهت زينب صعوبة باجتياز هذه الساحة الترابية المليئة بالصخور و الأغصان المتناثرة. سئمت كثيرا إذ رأت نفسها عاجزة عن العبور و التقرب الى هذا الكوخ الماثل أمام عينيها. عندما أرهف أذنها صوت الأذان تحركت مسرعة لكي لا تتأخر مثلما أرادت منها الأم لكن بغتة هوت بقوة على الأرض فتعفر وجهها بالتراب و القمامة و مع سقوطها غاب كيس التمر في العتمة. أحست بانكسار في جنبها لكنها لم تزعق خوفا من الفضيحة، رفعت رأسها بمحن و أجهشت بالبكاء الكاتم الذي بات يزمجر في صدرها فشاهدت من خلف المياه شابين يركضان نحوها، فخفق قلبها و مسحت الدموع بسرعة و هي مذعورة ظنت أنهما يتأبطان شرا، لكن سرعان ما فهمت من خلال حديثهما يريدان المساعدة.

عدل أحدهما الكرسي و الآخر رفعها من تحت ابطها الأيسر وساندها بروية لترتمي على الكرسي من ثم قرب وجهه لوجهها و سألها بإشفاق:

ـــ اين تريدين الذهاب؟

رفعت زينب بحياء فائق رأسها و رأت عينين تبرق بضوء الشوارع البعيدة، و ابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيه فقالت بارتباك و هي تشير بيدها اليمنى باتجاه بيت أهلها:

ـالى ركن ذلك الشارع.

رفع الإثنان الكرسي من الجانبين و نقلاها الى الطريق المبلط أمام بيتها و سمعت صوتا دافئا يسألها هل هناك خدمة ثانية تحتاج اليها؟

أحست بانعقاد لسانها حين شكرهما، فحركت عجلة الكرسي و سارت نحو البيت وهي لا تدري هل سمعا صوتها أم لا.

وصلت منهكة تماما. رأت أمها كيف كانت تأخذها نحو الحمام لتخلع ثيابها و هي تحكي معها، لكن زينب لا تزال غارقة في الوجوم لم تفق بعد، فما كان بامكانها أن تسمع ما تقوله الأم.

بكت زينب تحت الدش الدافئ بحرارة و لعنت حظها الذي قادها الى الكتب حيث لا يتوافق مع شللها المتغطرس الذي عطل الجانب الأيسر من جسدها و حولها الى شبه ميتة. هل هي عاجزة الى هذه الدرجة؟ هل يصدق أنها تعيش في واقع ملموس؟!

رفعت رأسها فرأت عينين تسافران و ابتسامة يبددها البخار، شعرت بدفئ يد ذلك الشاب على الجانب الأيسر من جسدها و كأنه جعل من الحياة تدب فيه.

عادت الى طاولتها من جديد، لكن هذه المرة ليست متحدية و لا أنها طامحة الى شيئ بل عائدة الى خيالها الجانح ، مادامت الحياة باتت تشبه الخرافة، فسوف تكتب عن القصص الخيالية و الخرافة و عن ماوراء الطبيعة.

گصمولة العريس

مريم كعبي

الواحدة كانت توصي الاخرى :" لا تعطين ليلتك"

هكذا كانت ترويأم قاطع ذكريات زمن زفافها بفخر ، منتقدة تماشي العرائس الجديدة مع ازواجهن في ليلة الزفاف

كلّنا كنا مدعوين في حفل زفاف ليلى

و ام قاطع مع باقي النساء يترقبن اتمام الزفاف

ليلة الزفاف لم تعد مثل ليلة زفاف ام قاطع بعد

و هي تبدو الآن في سن يقارب التسعين ...

استغربت حديثها فتقرّبت اليها سائلة:

ولكن كيف كنتن تنفذن هذه الوصية؟

تجيب و هي تهز يدها هازئة من رجال هذا الزمن:

في زمننا كانت الرجال تجلب معها "گصمولة {١}

الى "الكلة

و عندما تقاوم العروس تُضرب و يبدأ الشجار و يطول الى أن يفوز الرجل ، فيعطي العروس مقدارا من النقود و هكذا يتم الزفاف

يخرج بطلا من الغرفة ويعرض للاخرين وسام الشرف (الذي هو علامة تؤكد عذرية(بكارة)

البنت قبل الزفاف) ويستقبل بالهلاهل و اطلاق النار.

استغربت كلامها وسألتها : لكن لماذا تقاومن؟ هل الزواج يكون عن جبر؟

بحركة من يدها تدفعني الى الوراء و تقول:

"يعني نعطي انفسنا بلاش لهم ببساطة!

فسيطردوننا بعدها"

اتذكر كلاما لنيتشه :

"لا تدخل على امراة الا السوط في يدك"

و يخيفني هذا التفاهم التقليدي بين الشرق و الغرب لضرب المراة للاستيلاء عليها وعلى جسدها.

أحوّل بصري نحو ليلى العروسة الجميلة التي لا تناهز الثامن عشر من عمرها ،فهي هادئة و نحيلة

اتصور سقوط ضربات "الگصموله" علي جسدها و تخيفني الصورة

اشكر ربي بان اكثر من سبعين سنة مضت من زواج ام قاطع و لم يعد العريس يجلب معه سوط.

ام قاطع تجلس في يمين العروس ،هي تعتبر من "عجائز" القرية و الجميع يحترمونها لسنها و يستمعون لاقوالها

في الايسر تجلس ام ليلى،يعني أم زامل (زامل هو اخو ليلى الأصغر)،تلف رأسها بالعصابة ،و لم تبتسم ،انّها "مكسورة {٢} اخوها قد توفي اثر حادث قبل سنة و مازالت "مِحِزْنَّة".

تواسيها النساء ،الواحدة بعد الاخرى قائلة لها : ان شاءالله يعرّس زامل و تترعين الاسود ، احوّل بصري نحو ليلى. لا شي يفرح أم زامل في عرس ليلى، لا احد يقترح عليها لتخلع الاسود في عرس ابنتها ، لترقص ،لتضحك و.....

زهرا و زينب اختا ليلى كانتا جالستين هادئتين قرب أمهما، هذه هي اسرة ليلى التي حضرت عرسها.

الرجال لم يحضروا زواج بنتهم (فوق ما معطين بتهم يحضرون عرسها؟) هكذا توضح لي ام قاطع فلسفة الزواج التي أراها صامدة عبر عقود مرّ عليها: غالب و مغلوب، فاعل و مفعول ، مآخذ و مأخوذ لا شي فيها يشير الى الشراكة.

تتابع ام قاطع :" لو مآخذه ابن عمها لرقصوا اهلها حتى الصباح لانه عرس ابنهم"

تخفض صوتها و تقرصني قائلة:" الشجرة لو بيها خير لاكلتها يمال اهلها"

أم قاطع تسال إمراة اخرى في غرفة العروس:" بيش جبتوا لابنكم امراة" ؟

تجيب المراة :" ثلاثين مليون ريال "گي{٣}" و ١٠٠" ريلة {٤}" مهر

تلتفت أم قاطع نحو ام ليلى قائلة: "بلاش اعطيتوا بنتكم ٣٠ مليون شنهي بعد"

اكرر الاسعار في راسي و اكاد ان افهم فى اى بورصة تم اختيار هذه الاسعار.

الساعة تقترب ل ١٢ من منتصف اليل ، المدعوون اغلبهم رحلوا و بقي اهل العريس ،

تخرج النساء من الغرفة و تهلهل لدخول العريس

ام ليلى تحاول ان تنام لكن ينتابها القلق ، تتذكر كل اللحظات حين وقعت ابنتها على الارض ، اللحظات التي كانت تخاف على ابنتها وهي تلعب أيام الطفولة ،يا ترى هل هي لاتزال مصدومة؟ تتذكر ابن عمها الذي رفض أن يتزوجها ،وهو الذي كان يلاحقها بنظراته لفترة من الزمن،.....

يكسر أوهامها صراخ العريس، يسدّ زراره و هو يصرخ: "المراة ماخوذه" و يشير لامه و اخواته ان يخرجنها من البيت.

تصرخ النساء و يدخلن على ليلى يمزقن فستانها الابيض ليأخذن الذهب و يخرجنها عارية من البيت، امها تصرخ ايضا : "كسرت اهلكي"، تبتعد اخواتها منها و تثير اشمئزازهن،

تبكي ليلى فحسب و تتنهد بلاهوادة لا تبرير لديها،بعد ثلاث سنين كيف فطن العريس؟ قالت امها انها صغيرة و بعد ما تكبر سيلتم اللحم!

ام قاطع تستدعي خبرتها وتأخذ بيد ليلى و تشير لامها وا خواتها ان يتابعنها فتدخل بيت السيد و تطلب لليلى الامان.

بعد نصف الساعة ينتشر الخبر و يحضر اهل ليلى عرس ابنتهم : ثلاثة رجال ملثمين بكوفياتهم يتوجهون نحو بيت السيد و يطلبون البنت منه؛ ابن عمها يحمل معه السلاح و عيناه حمراوتان تمتلئ غيرة، يوجه السلاح صوب السيد و يريد ان يدخل بيته بعنف، يترع السيد كوفيته الخضراء و يقسم بجده انه لا يسلم هذه الحرمة لهم هذه الليلة و غدا الله يعلم.

تنسحب الرجال بعد قسم السيد و يعودون ادراجهم الى بيوتهم،راكبين سيارة نيسان في الأمام يحاولون ان يتنقبون خجلا من هذا العار الذي لحق بهم .

أم ليلى و بناتها راكبات خلف السيارة تلحف وجوههن السموم الساخنة و نظرات اهل القرية اللاذعة التي أفاقت متمتعة بمداولة الخبر،

أم قاطع طمئنت النسوة انها ستبعث ليلى فجرا الى مكان بعيد عن عيون أهلها، لكيلا يتورطون بقتلها.

أم قاطع تعرف شخصا خيّرا في السبعينيات من عمره ،فهو يستر على أهل البنات من جريمة القتل و سيتزوّج ليلى في مكان بعيد جدا من اهلها ، لكي لا تلتقي عيناها بعيون اهلها مرة أخرى مدى الحياة.

بقي زامل و ابن عمه يتكابدان الألم مترصدين الفرصة لتحين : لأنّ القتل وحده الذي يغسل العار.

---

١ - صوط صغير و منقش

٢- مصطلح يشير الي صاحبة العزاء

٣- برطيل-المال الذي يعطى لاهل العروس من قبل اهل العريس بشكل مقدّم

٤- وعادة تكون المؤخرمسكوكة ذهبية

لازالت واقفة

سعيد نواصر

الاحد العاشر من يناير ؟؟؟

يقف الزاير على شرفة الباب كالمسكون بأشباح الحرية ... ينظر الى اولاده الصغار و هم يركضون حول السعمرانة (١) ، فتتعثر نظراته بين الحين و الآخر ما بين الاولاد و النخلة ... يستند بكفيه الكبيرة على الباب و ثبت عيناه على اولاده الصغار.

فتصرخ زوجته العجوز عليه : يا زاير تعال في الغرفة فأر.

دخل الفأر باقدامه السريعة الى الغرفة و خطف انظار العجوز حوله ، اما الزاير لم يحرك ساكناً سوى انه يقف على شرفة الباب .

هبت رياح الدهشة على وجهه ... أوقعته في عتمة المجهول فأصبح جسده اكثر خفة من كثر وقوفه ... اما الفأر لازال يركض من زاوية الى اخرى.

فصرخت العجوز مرة ثانية : يا زاير ماتسمع ؟

لكن الزاير لايزال واقفاً و كأنه في قمة الانصات لصرخاتها الصامتة و لم يسمع سوى ضجيج الفأر المتصاعد في كل انحاء الغرفة.

استند الزاير على ظهره ... أمتدت يداه لتتشبث بباب الغرفة الحديدي كأنه يريد ان يتمسك بآخر امل في النجاة و بما ان الهواء كان يضرب بعنف كل انحاء المنزل ... حتى بدا له كل شيء و كأنه سيخلع من جذوره .

كان عواء العجوز يستمر ... هرعت نحو الشوارع والطرقات ،ربما لاستطلاع الآخرين ان الفئران شنت هجوماً على بيتهم الصغير و ربما تريد ان تجد حل لأزمة ثورة الفئران ... صرخت لكن لم يكن هناك لا مجيب ولا مغيث.

بعد ذلك بدأت تتضح لها بعض الأمور التي كانت غايبة عنها في لحظات من الخوف و الفزع ... تشجعت و مسكت عصاها و هرولت نحو الغرفة كي تقتل الفأر.

دخلت و نثرت كل اغراض الغرفة لعلها تستطيع اخماد ثورة اراد الفأر تحريكها في بيتهم الصغير ... اما الزاير يقف و يشعر بصداع شديد في رأسه كأنه يريد ان يطير ما بين السماء و الارض ، وتتجه أنظاره الى زوجته لبضع ثواني و منها يعاود النظر الى السعمرانة ... و اما بقية الفأران لم تشارك مع ابن جنسهم في ثورته ضد العجوز.

لذلك ظلت الأوضاع تتدهور اكثر و اكثر عندما كانت العجوز مصرة على قرارها بقتل الفأر و التخلص منه ... و في تلك الاثناء دلها فأر آخر على مخبأ الفأر ، فبادرت بأغلاق الطرق و الشوارع حتى لا تلتحق به بقية الفأران و بهذا اصبحت الطرق مسدودة ...لا دخول ... لاخروج.

خرجت العجوز كأنها نابضة بالحياة ، فتبحث عن الفأر الثائر ... الوقت يمر و البحث يستمر ، فيتصاعد ضجيج الفأر الى مسمع الزاير دون اهتمام .

و بعد فترة استطاعت العجوز اخماد الثورة و امساك الفأر عندها قالت : يا زاير أمسكت به و قتلته دون ان يرف لي حاجب.

لازال الزاير يقف و ينظر الى الاولاد و هم يركضون في البيت ... أتت العجوز و وضعته امام أمر الواقع.

و في الحين التي كانت العجوز تتكلم ... الزاير لا يبالي بكلامها فقال : الحمد لله السعمرانة لازالت واقفة.

السعمرانه نوع من انواع النخيل.

السلوان

اتذكرين يا بي نين كير(١) ... ؟

عندما كنا نتمشى في شوارع دورانتاش(٢) ، استطعت بقدرتك الساحرة ان تسلبي مني الهدوء و السلوان ... حينها كنت تخطين بعض الخطوات نحو الخلود ، البقاء ، الاستمرار و اما انا كنت مجرد متفرج على جمال انوثتك الساحر ... و لازلت اتذكر تلك الايام التي قضيناها بشوارع و معابد دورانتاش و لازالت ذكراك توافيني في الحين و الآخر ... اصغي الى الكون لعله يخبرني برجوع تلك الايام الجميلة.

يا ليتني استطيع في ذلك الوقت اكتشف ما يجول في خاطرك و من دواعي اغتباطي و سروري ان اعرف بما تفكرين و كيف تفكرين ... يا ترى هل تفكرين بي ؟ و هل تعرفين حبيبك هومبان(٣)؟ ... انا ذلك الرجل الذي تحدى الاحلام و الاماني كي يصبح الاب الاكبر لاجلك.

أضاعك قلبي و لما وجدتكِ يوماً بدربي عرفتكِ و اندفعت نحوك ... أهذه انتِ ؟ ... اذرع اشواقنا تهتف عليك بالذهاب : لا تذهبِ ! و انتِ تقولين لا . لا... محال انا لا احبك .

و هنا يبدأ الاندفاع نحو الامام ، عندها تبدأ روحك الذاهلة و جسدك الشاحب بالتقدم الى ان تصبحي الهة السماء و ام الآلهة عند العيلاميين.

هنا اتذكرك و انت تتحركين امامي باندفاع و عفوية ساحرة وتضحكين ... كم احب ان اراك ضحوكة ... و ها انا اجلس على الكرسي المرصع بالذهب و الفضة ... فأمسك بيدي وعاء الماء و باليد الاخرى رأس افعى و افكر بالايام التي قضيناهافي شوارع دورانتاش باسوارها الشاهقة .

اتذكرين يا بي نين كير ... ؟

ذلك اليوم عندما كنت جالسة بمعبدك ... حينها تسلقت الجدران بخفاء كي لا يراني احد ، فوصلت اليكِ ... و انت تضحكين .

إذن لنتزوج كما ننظر الى القمر ... بطفولة و عفوية و استغراق ... أتقبلين ان نصبح الهة السماء ؟ كنت اطلب ذلك دون جدوى ، فأنتِ لا تحبيني .

- لا تقول هذا يا هومبان اني لازلت احبك ، لكنني اخشى الزمن ، الناس و اخشى ان نفقد ما بنيناه على مر الازمنة ... لكنك اذهلتني بكلماتك ، اني احبك يا هومبان .

هذه كلماتٍ نطقتِ بها في تلك اللحظة ، فوقعت في صندوق مغلق هو رأسي و ها هي ترافقني ... و لازلت اتذكر يوم زواجنا عندما اجتمعت لنا كل الهة و ملوك عيلام و احتفلنا بذلك اليوم بانطلاقة جديدة عمت سماء المملكة ... لم انسى تلك الايام و لن انساها .

قد انتهى ذلك الزمان و يا ريت ان يعود لعل قلبي يرتعش من حنان و اسمع صوتكِ و ما اروع صوت البيان ... قولي و تكلمي و أضحكي فأني وجدت السلوان .

---

(١)بي نين كير الهة عيلامية

(٢)دور انتاش مدينة عيلامية بنيت حول جغازنبيل

(٣)هومبان اله عيلامي

مازال للنسر جناح

سعيد نواصر

لا انكر ... انني عشت قصة حب ملتهبة خلال ساعة واحدة ، رغم انه لم يمضي على لقائنا سوى ساعة واحدة ... خرجت من الصف و بادرت بالرحيل على عجل و بما انني اخرج مسالم ... هادئ ... ارى وجهكِ لم يفارقني منذ ان افترقنا و بقيت اتعجل الدقائق و الثواني للقائنا القادم .

- يا ترى هل اراكِ مرة في العام القادم من القرن الجاري ؟

- هل يتحقق لي أمنية غالية تجمعنا؟

- هل تحيطني مشاعر طفولية جميلة عندما اراكِ ؟

- هل تشتاقي الى في العام القادم ؟

- هل تحبينني في العام القادم ؟

أسئلة تلح عليّ في الحين والآخر ... لازلت افكر بالساعة الواحدة عندما كنت اقف بجوارِكِ و استمع الى صوتكِ .

- أيثمر سكوتي بأن اراك مرة ثانية ... ثالثة ... رابعة و ربما خامسة ؟

كنت تمشين امامي على هواء قد مسه الجنون ... و لم يخطر ببالي انني سأقع هكذا دون مقدمات ، أسير حب طاغٍ لا يعرف الرحمة أو الشفقة ... و برغم الجفاء و البرود احسست ان هناك شر خفي يوحد مابين اقدارنا .

و حينما كان الجميع ينظر اليك بمثابة مجرد عابرة على رصيف الجامعة ... كنت انا اقولها بصدق و اشتياق و اقف ... بخجل.

الخجل ... ذلك الطاغي الذي مسك احلامي بغضب و هبت رياحه في حياتي الواهية ... سلب حريتي ، حركتي او ربما هو من تركني لوحدي تحت اقدام البشر ... سلب من جرئتي و شجاعتي فلم اتكلم سوى كلمات.

الغضب ... تشبث بي بيداه العاريتان عندما اردت ان اتمشى على خطاك ... يمسكني فلا يدعني ارفع رجليّ لاخطي خطوة واحدة ... فقط.

الفرح ... هجرني بلحظات من هذا العام و عندما ناديته ، عاملني ببرود .

يضمني هذا الكتاب الصغير من المشاعر و الاحاسيس منذ ساعة واحدة ... حينما كنت اراك تذهبين دون جدوى من امامي و لا تبالين لهذا الواقف مع قدره و اماله واحلامه البريئة.

قد وجدت بهذا الكتاب دليل عميق على اننا ... رفيقا مصير ... رفيقا طريق ، او ربما كنت اتمنى ذلك في لحظات مرت عليّ ببطئ .

و عندما تذكرت ان لازال للنسر جناح ... تأملت و قبلت تحدي كل هذه الحواس لاجل ان تعرفي كلمة واحدة ستكون البداية ... احبكِ .

حب من اول نظرة

سعيد نواصر

كنت راجعاً من الجامعة الى بيتنا حاملاً شهادتي الجامعية بيدي ... امشي بسرعة بأتجاه باب الجامعة .. لأبشر والدتي التي ذاقت كل انواع المعاناة بعد وفاة والدي لترسل ابنائها للتعليم .

و عندما كنت شارداً بفرحتي العارمة التي كادت ان تسيطر على احشائي ، اصتدمت بفتاة سمراء ... آه من جمالها الفتان ... و شعرت بأحساس غريب يدور في صدري ... بحثت ما بين كلماتي الشاردة فلم اجد سوى كلمات لا تليق لجمالها العربي .

مسكت شهادتي و رحلت من امامها و لكنني رجعت لاتبع خطواتها خطوة خطوة ... تركت مسافة بيننا كي لا تشعر بأنني الحقها بخجل و رحت امشي بخطوات بطيئة ورائها فلم انتبه لحالي حتى وجدت نفسي امام بيتها الصغير .

التفتت الى هنا و هناك و اختفت من امامي ... فقدت اثرها ، فتحركت بسرعة لأرى الى اين تذهب و لكن تفاجئت بكلماتها .

- لما اتيت ؟ ماذا تريد ؟

- آسف حبيبتي ..!!!

تبعثرت الكلمات على لساني و لم انتبه الى انني قد افشيت بسري امامها و بما أنني كنت اشعر قد احببتها من اول

نظرة قلت : آسف لـــــــــ ...

- لا تكمل اعرف ، لا تتبعني بعد الان نحن لا نصلح لبعض اشعر بما تشعر .

...

قد نسيت ان الحب في ديارنا مجرد حلم لا اكثر .

- لما لا نستطيع ان نحب ؟

- قلت لا تتبعني و بس ...

- لماذا ؟

- أرحل من هنا ارجوك .

كان لنا حب كبير و عشقاً لا يصغره حجماً للذين ذكرونا في يوماً ما و للذين اصبحوا في سجلات قلوبنا و

للذين ارتسم حبنا في قلوبهم .

تفاجئني كلماتها ...

- انا سجينة عاداتنا القديمة التي لازالت ترافقنا من هنا الى هناك و عندما كنت صغيرة حكم عليّ

والدي بسجن مدى الحياة على ذمة ابن عمي الذي كان يكبرني بعشرة اعوام ... فعليك ان ترحل .

فقلت بدهشة : سأجرب حظي لعله يترككك تقررين مصيرك بيدك .

- لا يفيد فأن مصيرها الفشل .

كنت اشعر انها كانت تريد ان تتحدث ، تصرخ و تصرح بحبها لي ... لكن تركت ثورة الحب التي كانت تنطلق بمسيرات بأجسادنا و رحلت .

لتتركني مندهشاً ... و مسكت شهادتي مرة اخرى و رجعت الى بيتنا مع ثورة حب بائت ان يكون مصيرها الفشل لانني لم انظم كلماتي التي صرحت بها الى حبيبتي و لكنني لم اندم على هذه التجربة و بما انني كنت راجعاً بقيت اصرخ ... سأحاول مرة اخرى .

على ضفاف الموقد

سعيد نواصر

أنكمشت هذه المرة ، ليس من عادتها أن تنكمش على ضفاف الموقد ، لقد تعودت أستنشاق الدخان و تحمل الم لهيب النار الحارق في كل صباح ، لكنها لملمت نفسها و تحركت في يد الرجل العجوز و هو ينظر إلى القهوة ، رائحة القهوة مختلفة بعض الشيء في هذا اليوم ، عطر الهيل في كل مكان ، يقصف أنوف الضيوف المارين نحو المضيف .

- تعالي يا دلتي المطرزه، سأرحمك هذه المرة و أبعدك قليلاً عن النار . قال لها أبو نزار سيرحمها هذه المرة و هذه ايضاً ليست من عادته أن يفعلها و ها هي تنتقل من مكان لآخر بواسطة يده الكبيرة و ستبتعد و لو لمرة واحدة عن النار .

النخلة تحتل جزءٍ كبيراً من لباسها الأصفر و كأن شيء ما يربط بين الدلة و النخلة ، أيعقل أن تكون القهوة تربط هاتان الصديقتان الحميمتان ، صداقتهما تجاوزت آلاف السنين ، و ها هن لايزالن واقفات كتفٍ لكتف و ترافقهن القهوة و النار إلى كل مكان ، و ربما تكون النار هي التي تربط بينهن و ربما لا هذه و لا تلك ، كل ما أعرفه أنهما من نفس الحضارة .

لم تعرف طوال حياتها غير طعم القهوة المرة ، و تقف كعادتها تستمع إلى أبو نزار و هو يطحن القهوة في الهاون ، يرقص الرجل طرباً مع أيقاع المدق ، و هي ايضاً تتحرك ... لا ... لا ، ألكل يتحرك في هذا اليوم مع لحن الهاون ، و ألكل يتعاطف مع الدلة التي بدأ لونها الأصفر يتغير نحو السواد و يصبح لونها كالرماد .

أنها الدلة ذاتها التي تحملت ألم أللهيب و تجرعت كميات كبيرة من الدخان ، ذات اللباس البرنزي تقع في هذا اليوم بعد مرور سنين على وقوفها شامخةً على جوار الموقد ، في زاوية من زويا القرفة عاطلة عن العمل و لعلها تشتاق هذا الصباح لطعم القهوة و لهيب ألنار ، و ما يرافقها في هذه العطلة الطويلة صديقتها القديمة النخلة ، فأن صداقتهما لاتنفك بهذه السهولة و تستمر حتى أن تموت أحداهما في يوماً من الأيام في زاوية القرفة.

الغريبة

سعيد نواصر

الأفراح تحتل القرية بأكملها ، بدأً من شوارعها مروراً بمزارعها ، كل مكان فيها غامراً هذا المساء في فرحة عارمة ، حتى الأطفال لم يكونوا بعيدين عن هذا الحدث الكبير بل كان نصيبهما الأوفر من ذلك ، و هم من كان يرسم هذا المشهد امامي .

أصوات الأطفال تتصاعد من افواههم إلى هنا و هناك و كل ما يعبرون عنه اليوم هو عاداتهم و تقاليدهم ألتي جائت اليهم مطرزةٍ بألوانها الزاهية ، يصرخون في شوارع القرية شعاراتهم الشهيرة التي كنا نسمعها في رمضان و هذا العام ايضاً شاء القدر أن نسمعها ، الأطفال تركض في الشوارع زرافاتٍ و وحداناً و ينقسموا إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى ينادون قائلين :

- گرگيعان و گرگيعان الله ايخلّي الرضعان .

و الأخرى تجيب ...

- گرگيعان ابيتكم الله ايخلّي اوليدكم ، يهل السطوح تنطونا لو انروح .

طرق الأبواب ، الأكياس التي مسكوها حتى يجمعوا بها الحلويات ، النساء الملتحفات بالسواد الواقفات على الأبواب و ترحيبهن بالأطفال ، كل شيء في هذه القرية و كل هذه الأفراح تذكرني في الأمل الذي نسيناه منذ زمن ، اليوم فقط عرفت معنى الحياة و تركت اليأس على جنب ... نعم اليوم فقط كان هنالك أمل بأنني سأرجع للوطن .

عائداً اليك

سعيد نواصر

في عيد ميلادي الرابع و العشرون ... جلست وحيداً في محطات القطار ، بكيت على نفسي ، بكيت و بكيت ، و أستمر هذا الصراع حتى أحسست أن الدموع لا تخرج من عينيّ و أن شلالاتها قد أوشكت على الجفاف ، و فكرت كم شخص قد يبكي كما أبكي ، كم شخص يتحمل ألم الفراغ الأبدي ، و كم شخص فقد أنسان عزيز عليه في هذه الدنيا القاسية .

في هذا اليوم بالذات لم أستطع أن أتخيل صورة والدي لأنني تركت الألم يكبر في داخلي و تركته يبسط سلطانه على كياني المهمش من الغدر و الحرمان و يتحول إلى وحش يأكل كل ما تبقى من ذكرياتي ، و كل ما أقترب شبح والدي بضع خطوات نحوي كنت قد أرجع بسرعة للوراء بضع خطوات و كأنني كنت مضطر للتراجع ، أحياناً تضطر للتراجع حتى أمام هؤلاء الذين أحببتهم ، و أحياناً أخرى تضطر أن تلجاء اليهم ، لأنك تحتاج أليهم دائماً و لكن لا تستطيع أن تراهم ، تماماً مثل الشمس عندما تركض تحت أضوائها تشعر بالدفء و أحياناً تهرب منها إلى الظل و لكن من الصعب أن تنظر إليها لتراها أوضح .

هذه حالتي في هذا الصباح المشئوم ... تركت نفسي تتحكم في مملكة حياتي و لم أفكر في يوم ما أنني لا أستطيع أن اتذكر أقرب أنسان عليّ ، لم أتخيل أنني قد أتجبر إلى حد و أنسى هذا الرجل العظيم الذي حاول شتى محاولاته ليكبرني و ذاق ألأ لم بانواعه كلها .

و ها أنا ذا ... جالساً على محطات القطار ، أنتظر القطار الذي قد يجرني معه إلى محطاته البعيدة في ضوء ألنهار ، جلست و شتمت كل الذين كان لهم يد في مأساتنا و كل ما كنت افعله هو ألشتم و أتمنى أن يقفوا وجهاً لوجه مع الموت ، و صرخت بأعلى صوتي ألموت لكم أيها الجبناء ، الموت لكم أيها الظلمة ، موتوا كل صباح و كل مساء ، صرخت و صرخت ، حتى بح صوتي و تقطعت عروقه .

و بعد كل ذلك تراجعت قليلاً للوراء و فكرت في حالتي هذه و قلت لنفسي أن الموت كالأنتقال من محطة إلى أخرى ، فكيف رحلت دون أن أودع والدي ألست من حق الآباء أن تودعهم و أن كانوا في قبورهم ، ألست من حقهم أن يسمعوا صوتنا للمرة الأخيرة ، لا أقول أتركوا كل شيء و أجلسوا أمامهم و لكن ما أقوله هو أنهم يستحقون لحظة وداع .

لماذا لم أودعه ؟ لماذا تركته في هذه المكان لوحده ؟ لماذا لم أفكر في الناس الذين تركتهم ورائي ، والدي المرحوم ، أمي و أخوتي ، هل أصبحت جباراً إلى هذا الحد ؟

سامحني يا الله ... لأنني تركت نفسي تتجبر و تصبح ذلك الوحش الذي يرتكب كل الخطاياء دون أن يرف له جفن ، كيف صرت هكذا رجل لا أخاف منك يا ربي ؟ أنا عبدك الذليل عائداً اليك .

سامحني يا الله ... لأنني تركت الذين أحبوني و رحلت على متن القطار ، كيف تركتهم و رحلت من مدينتي ، من أجل رفاه نفسي ذهبت و لم أفكر ما يحل بهم بعد ذهابي .

سامحني يا الله ... سامحني يا الله ، ها أنا ذا عائداً اليك يا ربي .

أم حچيم

سعيد نواصر

على أرصفةٍ مبعثرة ، تجمعوا الفتيان واحد وراء الآخر حتى أصبح عددهم يتعدى الستة عشر شخصاً ، نسمة هوا جافة بعض الشيء تزحف نحوهم من جهة الشرق و لكنهم لم يبينوا لها أي اهتمام و كأنهم على علم مسبق بقدومها من هذا الأتجاه .

وقف حسون بالقرب منهم وحيداً ، كان مرتبك قليلاً ، أراد أن يطلب من هؤلاء الأطفال أن يلعب معهم و لكنه خاف أن يواجه رفضهم و غالباً ما كان يحدث ذلك و عندما وقف يتكلم همساً مع نفسه ، أمتد حماسه غامراً مرافيء الحكمة ، منظر الفتيان يتعدى حدود عيونه الزرقاء .

صراخ الرؤساء شق طريقه نحوه بسرعة و تحركوا نحو الأنقسام كفريقين متساوين ، بدأوا الرؤساء بأختيار أفراد الفريقين حسب القرعة ، كل واحداً منهم كان يختار له أسماً رمزياً بأستثناء حسون لأنه لم يرى لذلك داعياً ما دام لم توجه له دعوة الفتيان للعب معهم ، رحلوا نحو رؤساء الفريقين ليبدأ أختيار اللاعبين لكلا الفريقين و يقولان « أشحاب » وعندما يردد أحد الرؤساء كلمة « راب » يقول أحد اللاعبين ترىد هذا الأسم أم ذاك و عند أختيار أي من الأسماء يكون صاحب الأسم الرمزي قد صار عضواً في فريقه ، و هكذا تم أختيار كل اللاعبين ، أما حسون وقف صامتاً و محدقاً نظراته هنا وهناك

لعله يرى أحداً ما يناديه و يطلب منه الأنضمام لهم و لكنه لم يرى شيء من هذا القبيل ، وقف مع روحه الخائفة على أطراف الرصيف .

بالتوافق بدأت اللعبة ، تحرك الفريقان نحو أختيار الملعب ، و بدأ الفريق الأول اللعب و أختاروا أحد افراد الفريق لاعباً يسمونه « العروس » و على هذا اللاعب أن يصل إلى نقطة معينة تسمى « المحل » .

خلع حسون خوفه و ذهب للفتيان طالباً منهم أن يوافقوا على أنضمامه لأحد ألفريقين و أستمر يطالب ذلك حتى وافقوا أن يدخل بدل أحد اللعابين في الجولة الثانية ، تحرك للخلف و الفرحة تغمره ، ماسكاً رجله اليسرى بأنامل يده اليمنى رافعها إلى الخلف ، كما كان يفعل أفراد كلا الفريقين هكذا كان يتعاطف مع لعبة « أم حچيم » قبل أن يدخلها ، وقف ينتظر انتهاء الجولة الأولى حتى يدخل الملعب و يظهر لهم قدراته و مهاراته .

أستمرت ألعبة و أخذ أفراد الفريق ألأول حماية « العروس » حتى يصل إلى « المحل » و أما الفريق ألآخر بدأ مهمته و هي عرقلة حركته و عدم وصوله للمحل ، تصدى الفريق الثاني لحركة العروس ، محاولين ألأطاحة به و أفراد فريقه ، لعلهم يسقطون و كل لاعب يسقط من كلا الفريقين سيخرج من اللعبة و أنتهت اللعبة بأسقاطه و لم يستطع الوصول للمحل .

تبادل الفريقان مكانهما و لم يدخل حسون ، لازال يقف على ضفاف الملعب كان يفكر بأنه دخل اللعبة بدلاً لأحد اللاعبين و لعبوا مرة ثانية ، فوقع الأختيار عليه أن يصبح العروس و مسكوا أرجلهم و بدأت ألمعركة و بما أنه كأن يجيد اللعب جيداً ، و بما أنه أصبح من أفراد الفريق ألأقوى ، لم يستطيعوا أيقافه و وصل إلى « المحل » و فاز الفريق بنهاية اللعبة ، و أفراد فريق الخاسر حملوا فريق الرابح على ظهورهم مسافة معينة متفق عليها مسبقاً . ولكنه لم يشارك و ترك الفتيان قبل أن يصل الدور له و ذهب مع ظله للبيت .